جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ

الفـــكر الإصلاحي عند عبد الرحمن الـــــكـــواكبـــــي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالبتين:

- حورية لوكيل
- سليمة مهود

إشراف الأستاذ الدكتور:

- صرصاق سفيان

السنة الجامعية:

1436 هـ – 1437 هـ

2015 مـ – 2016 مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: " **ولإن شكرتم لأزيدنكم** "

فالحمد اللّه أولا وآخرًا

نشكر اللّه الذي وفقنا لكي نتم هذا الجهد المتواضع، فتوفيق اللّه تعالى

هو الأساس لبلوغ درجات الدنيا والآخرة، فنسأله الزيادة في

التوفيق والمغفرة.

ونشكر من تفضل بقبوله الإشراف على هذه المذكرة

الأستاذ الكريم "**صرصاق سفيان**"

الذي كان سندا لنا في توصياته وإرشاداته نسأل اللّه أن يجزيه خير الجزاء.

كما لا ننسى أن نتقدم بشكرنا إلى الأساتذة الذين لم يبخلوا

علينا بالمساعدة والتوجيه.

وإلى من ساهم في إنجاز عملنا هذا من قريب أو من بعيد

الإهداء

أهدي ثمرة عملي إلى:

من كلله اللّه بالهيبة والوقار ومن علمني العطاء بدون انتظار والذي ستبقى كلماته نجوم اهتدى بها اليوم والغد أبي الغالي.

بسمة الحياة وسر الوجود التي كان دعائمها سر نجاحي وبلسم جراحي أمي الغالية....

إلى سندي وقوتي ومنافي الوجود بعد اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم والديا العزيزان.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي ، إلى القلوب الطاهرة ورياحين حياتي إخوتي.

إلى جميع أقاربي واهلي.....

إلى من تميزوا بالعطاء والوفاء وكانوا معي على طريق النجاح وخير من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي

إلى أستاذي الذي وقف بجانبي.... إلى كل من علمني حرفًا وساعدني و ساندوني بهمسة أو لمسة

سليمة

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لنعمة الإسلام والصلاة والسلام على المصطفى خير الأنام

أهدي عملي المتواضع هذا إلى أحذب وأرقى كلمة ينطقها لساني...

وأعز ما أملك في هذا الوجود إلى من أنارت دربي بدعواتها... إلى صاحبة القلب الصافي أمي الغالية "فاطمة" حفظها الله لي و رزقها الصحة...

إلى أول رجل تفتحت عيناي لرؤيته، إلى من نسي وجوده من أجل وجودي وشجعني لنيل المعالي...أبي العزيز "عبد القادر" أطال الله في عمر وحفظه...

أعز ما في الوجود إخوتي: شكيب – محمد أمين والكتكوت إسلام

إلى من وجدت فيه الأخ والصديق، إلى من أردد اسمه باستمرار الذي رافقني على دوام، وكان لي سندا وأمان زوجي الغالي "عيشوني محمد" والى كل أفراد عائلته...

إلى من شاطرتني هذا العمل "سليمة"...إلى حبيبات قلبي: إيمان- خديجة- حيزية- أمينة-لمياء-مريم-فضيلة.

إلى كل من لم وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

حوريـــــة

قائمة المختصرات

1.باللغة العربية:

- **تر:** ترجمة
- **تق:** تقديم
- **ج:** الجزء
- **دس ن:** دون سنة النشر
- **د ط:** دون طبعة
- **دم:** دون مكان الطبع
- **د د ن:** دون دار النشر
- **ص ص:** صفحات
- **ص:** الصفحة
- **ط:** الطبعة
- **ع:** العدد
- **مج** : المجلد
- **م:** ميلادي
- **هـ:**هجري

ملخص:

1- باللغة العربية:

تعالج هذه الدراسة احدى الأفكار الإصلاحية التي عرفها المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي في **"فكر الإصلاحي عند عبد الرحمن الكواكبي"** بداية من نشأته وما مرّبه من مراحل في حياته التعليمية، وما تركه من أثار فكرية ثقافية وحتى سياسية مع التعرف على مشروعه الإصلاحي، الذي مسى عدة جوانب (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، دينية).

من خلال تلك الاصلاحات تبين أنه كان يحاول القضاء على السياسية المستبدة التي طبقتها الدولة العثمانية في المنطقة العربية.

2- باللغة الفرنسية:

Résumé

Cette étude traite une idée de réforme que l'orient a connue au 19ème siècle. C'est **la réforme d'Ab Al Rahman El Kawakibi**.

On verra le parcours de sa vie en commençant par sa naissance, sa vie éducative et tous ce qu'il a laissée comme valeur intellectuelle, culturel et même politique. On définira son projet de réforme qui a touché plusieurs aspects (politique, sociale, économique et religieux)

Par cette réforme, il a essayé d'éliminer la politique autoritaire appliquée par l'Empire Ottoman dans les régions arabes.

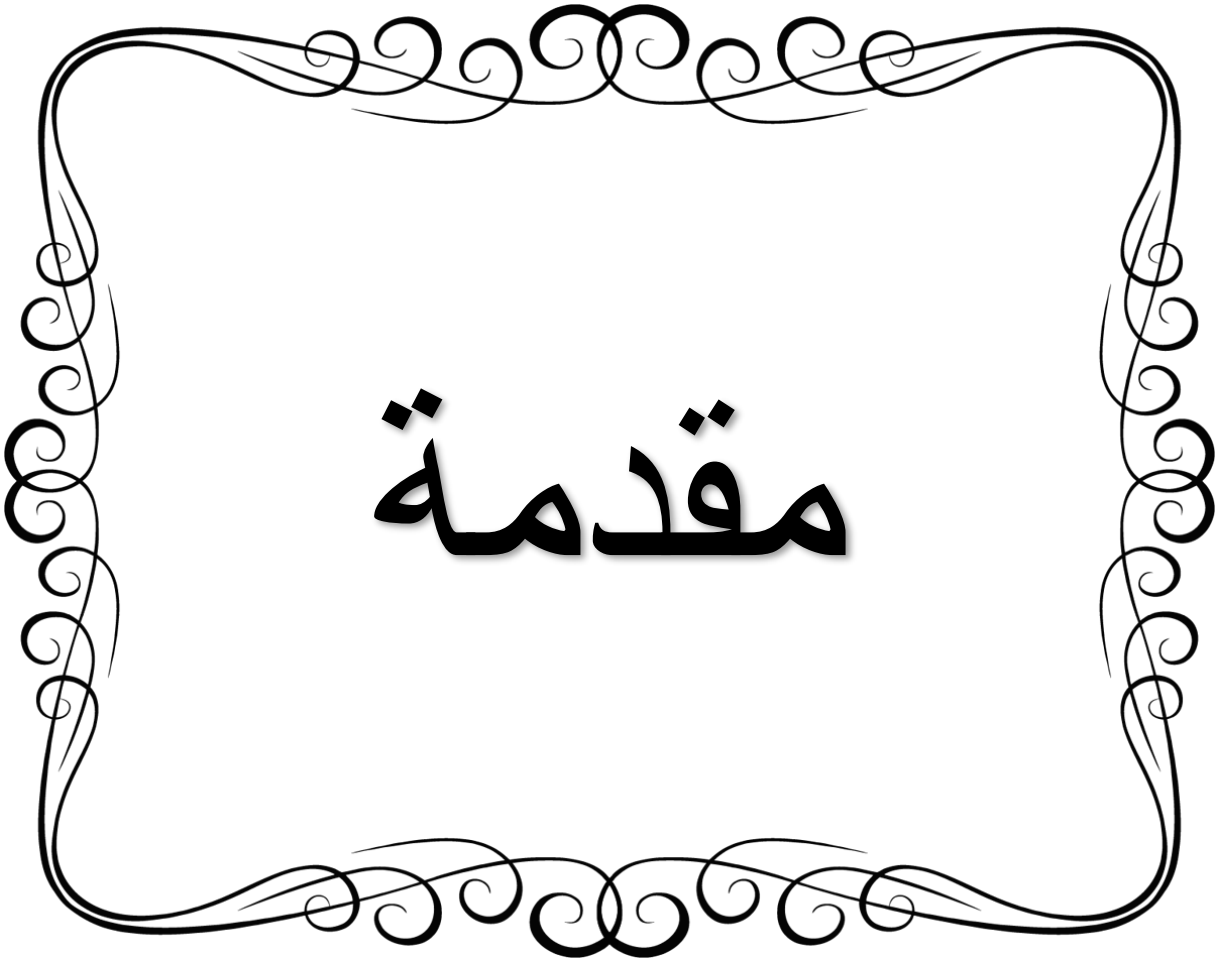
مقدمة

عرف العالم العربي في أواخر فترة الحكم العثماني تدهورًا للأوضـــاع الســـياســـية والاقتصادية في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، فأصبحت منطقة المشرق العربي ميدان للصراع الاستعماري خاصة بلاد الشام، وفي ظل هذه الظروف برز اتجاهين اصلاحيين تمثلا في:

الأولى:

فهي دينية مثلتها الحركة الوهابية والسنوسية والمهدية.

أما الاتجاه الثانية:

فتمثل في مجموعة من المصلحين والمفكرين العرب والأكراد على اختلاف وجهات نظرهم من أجل الإصلاح والتجديد، ومن بينهم المصلح عبد الرحمن الكواكبي الذي شكل موقفه رد فعل متوازن للتحدي المزدوج الذي كان العالم الإسلامي يواجهه، وعن هذه الشخصية تتمحور دراستنا تحت عنوان:

"**الفكر الإصلاحي عند عبد الرحمن الكواكبي**"

ويعود سبب اختيارنا للموضوع إلى:

1. ميلنا للفترة التاريخية الحديثة على غرار الفترات التاريخية الأخرى تشـــجعنا على الدراسة والبحث فيه.
2. دراســـة تاريخ المشـــرق العربي في مرحلة التغيير بنيوي، وتأثير إصـــلاحات عبد الرحمن الكواكبي على المنطقة.
3. أهمية الموضوع مرتبطة بالفترة التي عاشها الكواكبي في حلب، نظرًا لما تمثله هذه الفترة من نقطة تحول جديدة في تاريخ حركة الإصلاح في المشرق العربي.

وأثره الكبير على مشـــروعه الإصـــلاحي، من خلال أعماله التي قام بها، والتي مســـت مجالات عديدة أراد تطويرها، ومحاولة الرجوع إلى الدين الإسلامي الصحيح، ولدراسة هذا الموضوع قمنا بطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

إلى أي مدى ساهمت أفكار الكواكبي الإصلاحية في تغيير أوضاع المشرق العربي؟

وللإجابة على هذه لإشكالية قمنا بطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما التغيرات الحضارية للمشرق العربي خلال نهاية الحكم العثماني؟
- من هو عبد الرحمن الكواكبي؟

-الى أي مدى يمكن اعتباره رائدًا للإصلاح؟

-ماهي مظاهر إصلاحاته في القاهرة وحلب؟ وكيف تفاعل مجتمع المشرق العربي معها؟ وإلى أي مدى يمكن تقييمها؟ ولماذا أثير الجدل عنه خاصة بعد إرجاع أصله إلى التيار العلماني؟

والإجابة عن هاته التساؤلات اعتمدنا منهجا علميًا يجمع بين الوصف والتحليل، معتمدين في خطتنا على فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة،

وملاحق توضيحية ببليوغرافية:

الفصل التمهيدي: أوضاع المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي.

تناولنا فيه الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية.

الفصل الأول: سيرة عبد الرحمن الكواكبي

حاولنا فيه التعريف بشخصية عبد الرحمن الكواكبي من خلال:

مولده، نشأته، أعماله وأخيرًا رحلاته.

الفصل الثاني: النهضة العربية خلال القرن التاسع عشر ميلادي

خصصناه لإبراز عوامل اليقظة العربية، ودور الكواكبي في النهضة من خلال اسهاماته بأفكاره.

الفصل الثالث: إصلاحات الكواكبي

قمنا بإبراز مشروع عبد الرحمن الكواكبي الإصلاحي الذي مس جميع الجوانب (السياسية، الاقتصادية، الدينية، الاجتماعية)، التي تتمثل بصفة عامة في العودة للدين الصحيح، ونبذ الخرافات والبدع وإصلاح المجتمع، تطبيق مبادئ الدين الإسلامي في السياسة، ومحاولة التخلص من قيود سيطرة إلى الحاكم على المحكوم، وهذه الأمور قد حاول إيصالها للمجتمع عن طريق كتابيه "**طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**" و" **أم القرى**".

استقينا مادتنا العلمية من مصادر عربية ومعربة أهمها:

كتابه "أم القرى" و"طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد" اللّذين يعتبران من المصادر الأساسية، لا يمكننا في كل الأحوال الاستثناء عنهما، خاصة إذا تناول الباحث موضوع الاستبداد في المشرق العربي، كذلك اعتمدنا على مصدر آخر، "**يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**" **لجورج أنطونيوس**

تناول فيه عدة مواضيع أهمها: إصلاحات محمد علي باشا في مصر، ودرس تاريخ العرب من عدة جوانب، حيث أفادنا في معرفة أمور كثيرة خاصة فيما يتعلق بأوضاع المشرق العربي، وبالتالي فهو يعتبر من المصادر المهمة التي

كما اعتمدنا على عدة مراجع تدرس موضوعنا، والشيء الذي أعطى لهذه المراجع مصداقية وثقلًا علميا، لأنها اعتمدت في سرد أحداثها على المصادر ومن بين هذه المراجع نجد:

"**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798ـــ1914م** " **لعلي المحافظة،** فهذا الكتاب يعتبر القاعدة المتينة التي بنيت عليها الاتجاهات الفكرية العربي المعاصرة، خاصة فيما يخص دعوات الإصلاح الديني والحركات والأحزاب السياسية، المذاهب الاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى.

ومن المراجع الأخرى التي اختصت بدراسة هذه الفترة بصورة أكثر "**زعماء الإصلاح في العصر الحديث**" **لأحمد أمين،** و"**اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**" **لأنور الجندي** هذين الكتابين أفادانا كثيرًا في موضوعنا، زيادة على هذا قد اعتمدنا على عدد كبير من الدوريات منها:

"**مجلة الكلمة**" و"**مجلة فصلية**" تدرس شؤون الفكر الإسلامي التي احتوت على مقالات هامة حول الموضوع.

ضف إلى ذلك "**معجم البلدان**" **لشهاب الدين أبي عبد اللّه ياقوت الحموي الرومي البغدادي** الذي يحتوي على خمسة مجلدات، "**معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**" **لمصطفى عبد الكريم الخطيب.**

اعتمدنا كذلك على مجموعة من الموسوعات، من بينها "**موسوعة السياسية**" **لعبد الوهاب الكيالي** التي تحتوي على سبعة أجزاء.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء كتابة بحثنا فهي كثيرة وتأتي في مقدمتها إلى:

- إفتقار المكتبة للمصادر والمراجع والبحوث العلمية التي تتعلق بأوضاع المشرق العربي.
- تعذر الوصول إلى المصادر المهمة كونها تتواجد خارج الولاية.
- بالإضافة إلى نقص المراجع باللغة الأجنبية، إلى جانب ضيق الوقت.

بالرغم من الصـــعوبات التي تلقيناها اســـتطعنا الحصـــول على المعلومات التي خدمت موضوعنا.

الفصل التمهيدي

أوضاع المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والثقافية

أ) سياسيا:

كانت علاقة العرب بالدولة العثمانية في بادئ الأمر علاقة حسنة، كونها دولة إسلامية سنية، إلا أنه في غضون القرن الثالث عشر هجري الموافق للقرن التاسع عشر ميلادي، بدأ كره العرب لهذه الدولة، التي حكمت المنطقة العربية ما يقارب حوالي خمسة قرون، وذلك لأسباب مختلفة ومتعددة منها ما أحدثته المؤثرات الغربية على اختلاف أنواعها من أثر ملموس خاصة في بلاد الشام[1].

كان لانتشار التعليم الغربي و ما صاحبه من تسرب للأفكار السياسية الغربية أثره في يقظة الشعوب العربية ، و تفتح أعينهم على عالم جديد من التقدم و القوة على عكس ما كان يسود في الدولة و نتج عن ذلك أن أخذت الأجناس المختلفة التي تتكون منها الدولة بما فيها العرب تسير في طريق الوعي القومي ، كذلك ما نتج عن حركات التنظيمات التي شرعت فيها الدولة العثمانية منذ مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، فقد صدر مرسوم سلطاني عرف بمرسوم الكلخانة[2] الذي قضى بعدم معاقبة أي أحد كان دون محاكمته علنيا و بالمساواة في المعاملة بين المسلمين و غيرهم أمام القانون، وضرورة وضع مشروع إلغاء المتاجر في وظائف الدولة التي كانت سببا في فساد الحكم[3].

---

[1] تقع بلاد الشام في الجزء الغربي من قارة آسيا تحدها جبال طوروس شمالا وصحراء سيناء وخليج عقبة جنوبا، والبحر الأبيض المتوسط غربا وبادية الشام شرقا تضم كل من غزة. الأردن، دمشق حمص، حلب (أنظر: أحمد طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، د ط، مطبعة الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق، 1986م ص 335.)

[2] كلخانة لفظ تركي معناه بيت الورود، أطلق في العصر العثماني على مكتب الرسائل السلطانية وإليه النسبة في قولهم خط كلخانة أو مرسوم كلخانة فهو خط شريف هما يوني (أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط 1، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع بيروت ،1996 م، ص 370.)

[3] نوال ششه، **محاضرات تاريخ المشرق العربي**،1996م، ص ص 8-9.

إضافة إلى صدور مرسوم عام 1856 م الذي سمي بمرسوم التنظيمات الخيرية[1] الذي أكد ما تضمنه مرسوم الكلخانة، وخاصة مبدأ المساواة بين المسلمين، غير أن الحكومة العثمانية لم تطبق تلك القوانين مما أتاح الفرصة لتأثر العناصر غير المسلمة خاصة في المجالين السياسي والثقافي والديني فكان لذلك الأثر السيء في الولايات العربية كالشام، حيث تكثر الأقليات المسيحية مما جعلهم يتطلعون إلى الدول الأوروبية لطب الحماية والعدل، مما وسع الهوة بين المسلمين والمسيحيين وغيرهم من الأديان الاخرى في أقطار المشرق العربي[2].

كما صدرت صحيفة أسبوعية عام 1860م تعتبر أول صحيفة سياسية ، وبعد ثلاث سنوات تم انشاء مدرسة وطنية مما جعل العديد من المفكرين العرب يتصدون للدولة العثمانية من بينهم محمد رشيد رضا[3]، الذي حاول من خلال مجلته "المنار" صب غضبه على السلطة العثمانية وافشال سياسة سلطان عبد الحميد الثاني ، نجد كذلك المفكر" جمال الدين الافغاني"[4] الذي كان له دور لصد العثمانيين ، وهذه الأمور كانت ردا على بعض زعماء المتصوفة أمثال الشيخ محمد ظافر ، والشيخ أبو الهدى الصيادي في أحقية السلطان عبد الحميد الثاني بمنصب الخلافة الاسلامية ، ووجوب التفاف كافة المسلمين حول عرشه، اذ أكد أبو الهدى الصيادي في كتابه تنوير الأبصار، إن الخلافة

---

[1] صدر هذا المرسوم في 1856م، أثر في هذا المرسوم على الإصلاحات التي تم نشرها في مرسوم الكلخانة، غير أن هذا المرسوم أكد على تمثيل الطوائف غير الإسلامية في المجالس المحلية في القرى ومحاربة الرشوة (أنظر: **اسماعيل أحمد ياغي**، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان الرياض ،1998م، ص

[2] نوال ششه، **المرجع السابق**، ص 9.

[3] ولد سنة 1865 م بالقلمون بلبنان، درس بالمدرسة الوطنية الإسلامية في طرابلس، إلى أن أصبح أستاذ للشريعة الإسلامية، رأى أن الصحافة أوسع مجال للإرشاد والوعي، فأسس جريدة المنار بمصر (أنظر: محمد رجب بيومي، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق 1995 م، ج2، ص ص238-242).

[4] ولد سنة 1839 وهو مصلح سياسي، أفغاني أصل قدم إلى مصر وأنكب في التعليم (أنظر: أحمد أمين **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د س، ص ص 67 -68) توفي بالسرطان عام 1895 م (أنظر: مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال، **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، ط1، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1983م، ص (382.

ضرورة شرعية، حيث انتقلت من أبي بكر رضى الله عنه عبر العصور الاسلامية حتى ورثها العثمانيون، وادعى أبو الهدى الصيادي ان الخليفة هو ظل الله على الأرض ومنفذ مشيئته وشريعته[1].

غير أن مجلة المشرق الكاثوليكية في التعبير عن ولائها للسلطان عبد الحميد الثاني في عيد جلوسه الخامس والعشرين جاء فيها :"...هذا و لا يليق بنا نحن الكاثوليك بمناسبة هذا العيد المجيد ان نتأخر في تأدية واجبات العبودية والاخلاص للمتبوع الأعظم السلطان الأفخم ، عملا يأمر الاناء المختار بولس رسول الأمم..." وأضاف كذلك :"...لتخضع كل نفس للسلاطين العالية فانه لا سلطان الا من الله..." ولما نجح الانقلاب العسكري، على يد الاتحاديين من الأتراك ، أدرك العرب ان الانقلاب لم يحقق لهم ما كانوا يرجون ، فانكفؤا على انفسهم واقبلوا على تأليف الجمعيات السرية والعلنية الخاصة بهم[2].

بغية مقاومة حركة التتريك[3] التي تولتها جمعية الاتحاد والترقي الحاكمة، والمطالبة بمزيد من الاصلاحات في الولايات العربية من الدولة العثمانية، وغدت المسألة الكبرى التي تواجه المفكرين العرب هي علاقاتهم بالأتراك وموقفهم من الدولة العثمانية، وظهرت بينهم تيارات عدة هي:

أ ـ تيار الجامعة الإسلامية:

ظهر هذا التيار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الغربي للعالمين العربي والاسلامي، نتيجة لعجز الدول الاسلامية عن

---

(1) جميل بيضون، علي عكاشة، شحاتة الناطور، **تاريخ العرب الحديث**، ط 1، دار الأمل، الأردن 1992م، ص63.

(2) على المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798م – 1914 م الاتجاهات الدينية والسياسية و الاجتماعية والعلمية** .ط 3، دار الأهلية للنشر والتوزيع. بيروت 1987م، ص 106.

(3) تنص هذه الحركة من خلال قول السلطان عبد الحميد الثاني " أن الأخوة الإسلامية لا تعترف بالتفرقة بين الأتراك والعرب وحتى الفرس ولأفارقه وتكون الدولة هي المسؤولة عنهم غير أن الجنس التركي يكون في المرتبة الأولى وهذا الأمر الذي لم يقبل به العرب (أنظر: رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، د ط، دار روتابرتيت، د م ن، 1996 م، ص 166).

ايقاف هذا الغزو، وذلك بعد أن يتيقن عدد من المفكرين العرب انه لا جدوى من مجابهته مادام الغرب متفوقا من الناحية العسكرية[1].

فعمدوا للعمل السياسي وسعو إلى الوحدة العامة بين الأقطار الإسلامية وثبت لهم أيضا أنه للوصول إلى أهدافهم تلك لابد من اتخاذ الوسائل اللازمة للنهضة صحيحة، تقوم على العلم وعلى التربية السليمة والتجديد في مختلف مجالات الحياة، وكان منطلقهم الأول أن الاصلاح أساس النهضة، وأنه لابد من تقليد الغرب والأخذ عنهم في مجالات التقدم المادي فقط[2].

ومن أشهر دعاة هذا التيار نجد " جمال الدين الافغاني " الذي يعتبر مصلح ديني بدأ فكرته في الجامعة الاسلامية التي أنشأ لها جمعية " أم القرى " لتلقى دعوته قبولا في نفوس الناس بمصر وغيرها من الأقطار الإسلامية[3].

بسبب الصعوبات التي واجهتها السياسة الخارجية العثمانية، لذلك حاول السلاطين العثمانيون تبني أفكاره، نظرا لتأكيد هذا التيار على الوحدة الإسلامية، وأنها الطريقة الوحيدة لمقاومة الغزو الغربي[4].

استمرت دعوته في الجامعة الإسلامية بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909م[5]، واستلام الاتحاديين السلطة، لكن بعد موت جمال الدين الأفغاني انهارت واتخذت اتجاهات مختلفة، وأصبحت في أذهان الآخرين دعوة إلى تحقيق وحدة المسلمين الدينية عن طريق توحيد مناهج التعليم في المدارس في جميع البلدان الإسلامية وجعل

---

(1) جورج أنطونيوس، **يقظة العرب" تاريخ حركة العرب القومية"**، تق: نبيه أمين فارس تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 120.

(2) على المحافظة، **المرجع السابق**، ص ص 112 -113.

(3) مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال، **المرجع السابق**، ص 388.

(4) **نفسه**، ص 388.

(5) هو أخ الأصغر لمراد الخامس تولى الحكم في 31 أوت 1876 م ودام حكمه حوالي ثلاثة وثلاثين عاما وتم خلعه سنة 1909 م، وفي عهده ظهرت الحركة الفكرية (أنظر: جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 128).

اللغة العربية إجبارية باعتبارها لغة القرآن إضافة إلى عقد المؤتمرات لدراسة مختلف المشاكل التي تواجه البلاد الإسلامية وتنشر الوعي الديني[1].

ب – تيار الرابطة العثمانية:

استفاد السلطان عبد الحميد الثاني من الدعوة الإسلامية بما مهده لنفسه بواسطة أتباعه، من أنه الساهر على الدعوة حتى تثمر الدين الإسلامي حتى يعود إلى عهده السابق والخلافة حتى تستقيم له باعتباره المحافظ عليها، و الداعي إليها، خاصة أنه عرف كيف يبرهن على تعلقه، غير أن الشك بدأ يراود بعض الكتاب و المفكرين العرب في جدوة "الرابطة الإسلامية" مع العثمانيين وفي إخلاص السلاطين العثمانيين لرعاياهم المسلمين، ومن الذين نادوا لهذه الفكرة نجد "عبد الرحمن الكراكي[2]" الذي أدرك مفاسد الدولة العثمانية ، وانتقد إدارتها داعيا لاستحداث برنامج جاء في إحدى "مواده" ضرورية إقامة خليفة عربي قرشي مستجمع للشرائط الشرعية، ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى أخذت الدولة العثمانية علاوة على عجزها عن حماية ممتلكاتها الإسلامية تتكل بالعرب هنا وهناك، وتسعى إلى تتركهم بالقوة بدلا من أن تبيح لهم الفرصة[3]، كما نصحها بذلك جمال الدين الأفغاني ورفاقه بالتمتع بحياة دستورية تصبح بفضلها قوية قادرة، على رد هجمات العدو عند الاقتضاء، ومؤازرة الدولة العثمانية على كل حال، لاسيما وقد تهيأت العوامل كلها لتزيد في نشر الوعي القومي العربي، بما حصل من اتصال متزايد بين مختلف الشعوب الاسلامية، إذ قررت الدولة العثمانية أن تشدد الخناق على العديد من الدول العربية، وذلك من خلال تنصيب بشواتها عليها حتى تقضي على الاستقلال الداخلي، لأنها كانت تريد وضع حد لانتشار الوعي القومي في البلاد العربية، فاستعملت مثلا عدة وسائل حتى تفرض على العرب اللغة التركية[4]، وهو ما جعل عبد الحميد

---

(1) على المحافظة، **المرجع السابق**، ص 119.

(2) سيتم التطرق إليه في الفصل الأول بكل تفصيل عن حياته وأفكاره.

(3) عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي 1516 –1922 م**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص288.

(4) **نفسه**، ص 289.

الثاني يتفطن بأن العرب يحاولون البحث عن وسيلة تنقذهم من الحكم العثماني، وهذا الأمل سيؤثر على الدولة العثمانية ويجعلها تنهار، كون البلاد العربية دعمًا لها فها الأمر أدى إلى بروز تيار آخر:

جـ – تيار القومية العربية:

بدأت اليقظة القومية عند العرب مع بداية النهضة الفكرية، وقد سبق المسيحيون العرب المسلمين منهم إلى التحسس بالشعور القومي و إلى المجاهدة بالحركة القومية، وفي بداية القرن التاسع عشر ميلادي دخل المذهب البروتستانتي[1]، إلى البلاد العربية الذي نجم عنه تأسيس وقيام عدة جمعيات من بينها" جمعية بيروت السرية سنة 1875م"[2]، على يد بعض الطلاب في الكلية الأمريكية السورية البروتستانتية، وأخذت توزع منشوراتها المكتوبة بخط اليد في الشوارع و تلصقها على الأبنية في كل من بيروت و دمشق، بهدف منح سوريا الاستقلال والاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية في البلاد، إضافة إلى إلغاء الرقابة والقيود المفروضة على حرية التعبير ونشر المعرفة[3]، ظهرت جريدتين بمصر سميتا بالمقطم[4]، وأخرى بالمقتطف[5].

---

(1) مذهب مسيحي نشا عن حركة الإصلاح الدينية التي قدها مارتين لوثر (888 هـ-953 هـ/ 1483م-1546م) يدعو الى تحرير الفرد من سلطان الكنيسة وجعله مسؤولا امام الله وحده يقابل الكاثوليكية والارثوذكسية، (انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص ص 75-76).

(2) أسسها خمسة شبان درسوا في الكلية البروتسنتية السورية، وكانوا جميعا نصارى، استطاعوا أن يضموا الى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصا ينتمون الى مختلف الطوائف الدينية. (أنظر: جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص149).

(3) جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص151.

(4) هي اسم أعجمي أخذت تسميتها من جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي، موقعه بمصر (أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج5، د ط، دار الصادر، بيروت،1977 م، ص176) وهي صحيفة يومية أسسها دكتور فارس باشا (أنظر: **جورج أنطونيوس، المصدر السابق**، ص 152).

(5) مجلة علمية شهرية أسسها دكتور فارس نمر عام 1883م في بيروت (أنظر: عمر عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص422.)

وفي عام 1881 تأسست جمعية سرية عرفت بـ "جمعية الحقوق الملة العربية"[1] في بيروت[2] نادت بالوحدة الإسلامية المسيحية ضمن الإطار القومي العربي، وفي نفس الفترة ظهرت دعوة جديدة تنص على إقامة خلافة عربية مكان الخلافة العثمانية على يد عبد الرحمن الكواكبي في كتابة " أم القرى" الذي صدر في مصر، حيث تناول فيه مسألة الخلافة العثمانية ، و ألق بذور الشك في صحتها و عدم اعتبار السلاطين العثمانيين خلفاء المسلمين[3]، و أوضح أن الكتب الفقهية تذكر أنه من شروط الخلافة " النسب القريشي "، ورد على الرواية القائلة بأن الخلافة الإسلامية قد انتقلت إلى العثمانيين بناء على تنازل آخر الخلفاء العباسيين في القاهرة للسلطان سليم الأول[4]، برهن أن هذه الرواية لا تستند إلى دليل تاريخي معتمد، وقد تم مثل هذا التنازل في ظروف استثنائية رافقها الإكراه لأن التنازل قد حدث بعد احتلال سليم الأول لمصر، كانت دعوى الكواكبي وخلفه الشيخ طاهر الجزائري[5]، قد مهدت الطريق لتشكيل الجمعيات والمنظمات السرية

---

(1) تأسست سنة 1881 م، كانت تحث العرب على الاتحاد واليقظة والتمرد على الاستبداد عبد الحميد الثاني (أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط 2، مكتبة العبيكان الرياض، 1998م، ص 177).

(2) مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام، بينهما وبين صيدا ثلاثة فراسخ (أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، د ط، دار الصادر، بيروت، 1977م، مج 1، ص 525) تقع على شاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (حسان حلاق، **التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي في بيروت**، دار الجامعة. بيروت, 1887 م، ج1، ص 13).

(3) عبد العزيز سليمان نوار، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط12، دار الفكر العربي، القاهرة د س ن، ص ص168 – 169.

(4) هو تاسع سلاطين العثمانيين، تولى السلطة عند ما خلع أباه يا يزيد الثاني، وقاد أعظم فتوحات العثمانيين في العالمين العربي والإسلامي (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة سياسة**، د ط، دار الهدى، بيروت، 1981 م، ج3، ص 234).

(5) كان له دور كبير في خدمة اليقظة العربية ذلك لأنه كان نابغة في علمه وتفكيره ضليعا بالعلوم العربية والدينية كان يدعوا إلى خروج من ينابيع العلوم العصرية (نظر: محمد عبد الله عودة وابرهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989 م، ص 151)

لأجل مقاومة الظلم التركي، وفي عام 1903 م تأسست حلقة سياسة سرية في دمشق[1]، تابعة لطلاب السنة النهائية، يلاحظ أن تيار القومية العربية التي ظهرت نواته الأولى في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي قد اتخذ عدة اتجاهات من بينها:

1/ أتجاه يدعوا إلى حكم اللامركزي في الدولة العثمانية بحيث تحصل الولايات العربية على شيء من الاستقلال الذاتي الذي من شأنه أن ينمي الشخصية العربية، ويحافظ على اللغة العربية، ويضمن إدخال الإصلاحات الحديثة في الإدارة والتعليم والمواصلات[2]، وقد تبنى هذا الاتجاه حزب اللامركزية العثمانية وجمعيتا بيروت والبصرة.

2/ اتجاه يرفض الخلافة العثمانية ويعتبرها غير شرعية ويدعوا إلى خلافة عربية قرشية ويمثل هذا الاتجاه عبد الرحمن الكواكبي.

3/ اتجاه يدعوا إلى الثورة على الأتراك والانفصال التام عن الدولة العثمانية، وإنشاء دولة عربية مستقلة في الولايات العربية، ويمثل هذا الاتجاه الجمعية العربية الفتاة[3].

سياسة عبد الحميد الثاني تمحورت حول إعادة الخلافة إلى مكانتها اللائقة فاستطاع بمهارته أن يستغل مكانة جمال الدين الأفغاني في نفوس رعيته من المسلمين، بتأكيد اقترانه بالخلافة، أما سياسته الخارجية، فتمثلت في تثبيت مكانة الدولة العثمانية بين الأمم، وكان همه الوحيد هو ضم العرب إلى صفه، فلجأ للقيام بعدة أمور حتى يكسبهم مثلا: إنفاق الأموال في إصلاح المساجد، واختار جماعة من الجنود العرب ألف منهم فرقة كاملة من فرق حرسه الخاص وولى بعض العرب مناصب في القصر ووكلهم بالقيام بشؤونه الخاصة[4].

---

(1) بلدة مشهورة بقصبة الشام، وهي جنة الأرض غنية بكثرة المياه والفاكهة وسميت بهذا الإسم لأنهم دمشقوا في بنائها، أي أسرعوا، وسميت بإسم آخر بدماشق بن نمرود بن كنعان واسم الشخص الذي بناها (أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، **معجم البلدان**، د ط، دار الصادر بيروت ،1977 م، مج2، ص ص 463 -464).

(2) على المحافظة، **المرجع السابق**، ص ص131 – 132 -133

(3) **نفسه**، ص ص131 – 132 -133

(4) جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص ص 139 -140.

حينما كان عبد الحميد الثاني يحقق في سياسة التقرب وتودد كان يلجأ إلى وسائل الفتك والعنف، فقد اختار جماعة من الجواسيس يجوبون البلاد العربية، حتى وصلت به الدرجة إلى إعطاء المال لعملائه حتى يثيروا اضطرابات في وسط المجتمع العربي، وبذلك تصبح الأوضاع الداخلية متوتر، وهذه الخطة هدفها هو أن يلجؤوا إليه ويصبحون خاضعين له.

ب / ثـــقـــافيـــا:

خلال القرن التاسع عشر ميلادي مرت دول المشرق العربي بنوع من الانحطاط خاصة في بلاد الشام، أين كانت الحالة الثقافية جد متدهورة بها ولتنحصر فقط في مدارس ابتدائية لا تهتم إلا ببعض الدراسات السطحية، لكن منذ عام 1834 م ازداد انتشار تلك المدارس في مختلف أرجاء البلاد كما أنشأت مدارس ثانوية في بعض المدن مثل: دمشق وحلب، غير أن بعض المسلمين لم يرغبوا في تسجيل أبنائهم فاتجهوا إلى فتح مدارس خاصة إضافة إلى إرسالهم إلى مدارس الأجنبية[1].

وقد أتيحت الفرصة للبعثات التبشيرية الأجنبية حتى تمارس نشاطها، أما بالنسبة لبيروت فظهرت عدة جمعيات منها جمعية الفنون والعلوم، التي إشترك فيها اليازجي[2] والبستاني[3] عام 1847 م، وجمعية أخرى هامة تسمى بالجمعية العلمية السورية تم تأسيسها سنة 1857 م، أما بالنسبة لسوريا فظهرت حركات تنويرية، تمثلت في إحياء اللغة العربية وآدابها، وتأليف الموسوعات، وبزور حركة الترجمة، كما قامت بنقل الكثير من آثار الفكر السياسي الحديث، وظهور دعوات واتجاهات تنادي بالفكر القومي العربي

---

[1] رحاب عكاوي، **أعلام الفكر العربي** "**عبد الرحمن الكواكبي السيد الفراتي**"، ط 1، دار الفكر العربي، بيروت، 2003 م، ص 5.

[2] ناصر بن عبد الله بن ناصف بن جنبلاط الشهير باليازجي، فهو شاعر ويعتبر من كبار الأدباء، أصله من حمص سوريا وولد بلبنان أما وفاته كانت بيروت (أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجع لأثير الرجال والنساء من العرب والمستعرين والمستشرقين**، ط 1، دار العلم للملاين، بيروت، 1998م، ج7 ص 350).

[3] ولد في 1819م فهو عربيا نصرانيا، يعتبر من رواد النهضة الأوائل الذين مهدوا الطريق لنمو الأفكار القومية. تربى في عائلة أنجبت علماء، التحق بكلية الدير، عمل في القنصليتين الأمريكية والإنجليزية في بيروت، أسس قاموس عربي وموسوعة العربية (أنظر: عمر عبد العزيز عمر، **المرجع السابق**، ص 421).

غير أن الحركة العلمية في بلاد الشام لم تكن في أحسن حال رغم وجود المدارس[1] الابتدائية التي كانت في أغلبها تعتمد على الطابع الديني، غير أن مستوى التعليم بها كان جد ضعيف[2].

بالإضافة إلى عامل آخر يتمثل في ندرة الكتب التي كانت سبب في جعل بلاد الشام في حالة تأخر نظرا لقلة المطابع، لكن مع الوقت أنشأت عدة مطابع عربية، قامت بطبع الكتب الأدبية والعلمية باللغة العربية، من بين المطابع التي كان لها دور كبير نجد مطبعة بولاق الموجودة في القاهرة، وهناك سبب آخر جعل دول المشرق العربي في حالة ركود تمثل في الإقبال على شراء الكتب خاصة في دمشق وحلب[3].

وهو الأمر الذي أدى إلى تراجع وضعف اللغة خاصة في القرى والمداشر على عكس المدن التي بقيت متداولة بين متعلمين[4].

لكن بعد سنة 1834 م تغير الوضع بظهور أنماط جديدة من المدارس والكتب المدرسية، جعلت التعليم ينتشر ويتسع اتساعا كبيرا ساعد على ذلك في بروز ثلاثة عوامل رئيسية تمثلت فيما يلي:

1) النظام المصري الذي عمل على إنشاء المدارس الابتدائية في جميع أنحاء البلاد، إضافة إلى مدارس ثانوية، وكذلك قامت الحكومة المصرية بتأسيس كليات واسعة في دمشق وحلب، وكان يتاح لطلابها السكن والطعام والكساء والتعليم على نفقة الحكومة، وكان فوق ذلك تجرى عليهم المرتبات[5].

---

(1) أحمد زكريا الشلق، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516 م – 1916 م**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002 م، ص 200.

(2) جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 100.

(3) جميل بيضون وآخرون، **المرجع السابق**، ص 68.

(4) محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989 م، ص 38.

(5) جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص ص 101 – 102.

مـثلا: فـي كليـة دمشـق نحـو 600 طالـب، وفـي كليـة حلـب نحـو مـا يزيـد عـن 400 طالب، وكان هؤلاء الطلاب يرتدون ملابس موحدة ويتدربون على الفنون العسكرية[1].

2) البعثـات البشـرية التـي أدرك أصـحابها أن مـا تحتاجـه الـبلاد العربيـة هـو قيـام نظـام تعليمـي يلائـم تراثهـا، وأن الأمـة إذا أضـاعت تراثهـا فإنهـا لا تسـتطيع اسـتعادته إلا عـن طريق أدبها، فأول شيء قاموا به " تأليف كتب عربية وكتب مدرسية مختصرة "[2].

أما عن منشآتهم التعليمية فقد تم تشييدها لأول وهلة في بيروت وجبل لبنان وبعد أن حلوا قضية الكتب المدرسية، اعترضتهم مشكلة أخرى وهي:

تخريج المعلمين المؤهلين، فما كان أمامهم سوى تحويل المدرسة التي تم تأسيسها في جبل لبنان إلى كلية لإعداد المعلمين وتدريبهم[3].

في سنة 1866 م قاموا بتأسيس كلية البروتستانتية السورية[4] في بيروت، لأغراض تعليميـة ظهـرت مـن خـلال الجهـود الكبيـرة التـي بـذلها المبشـرون لإحيـاء اللغـة العربيـة ، ليتوسـع نشـاطهم بعـد ذلـك نحـو كـل مـن بيـروت و دمشـق و حلـب مـن خـلال إنشـاء عـدة مدراس ، و قد نشطت في بلاد الشام بعثات تبشيرية كاثوليكية من خلال إنشاء مدارس بدمشق ، بعضها خاص بالبنات و بعضها الآخر بالذكور ، كما ظهرت عدة جمعيات سورية أشهرها الجمعية العلمية السورية[5]، كان أعضاؤها سنة 1857 م حوالى 150 عضو ، رغم ذلك لم يكن انتشار التعليم الغربي نعمة خالصة من الشوائب، فمع أنه رفع مستوى الثقافة إلى درجة عالية نسبيا و جعل بلاد الشام أرقى أجزاء العالم العربي ، غير أن مساوئه شملت نواحي متعددة ، فقد ظهرت خلافات و انقسامات طائفية فزاد عددها

---

(1) أنظر الملحق" 2،1".

(2) جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 105.

(3) محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، **المرجع السابق**، ص 39.

(4) كان التعليم في هذه الكلية مقصور على بعض الدراسات الثانوية العليا وعلى الطب، ولغة التدريس في جميع الموضوعات هي اللغة العربية (أنظر: جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 106).

(5) تعتبر هذه الجمعية أول صوت ظهر لحركة العرب القومية، غير أن اجتماع أعضاء الجمعية كان سري (أنظر: جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 119).

حتى صارت عقبة رئيسة في طريق تقدمها ، كما أصبح هذا التعليم أداة من أدوات التغلغل السياسي بالإضافة إلى أنه وسيلة للثقافة الغربية[1].

أسوأ من ذلك كله لتيسير الطريق لرجال الدين المسيحي ليتملكوا أسباب القوة السياسية، وبهاذين الأمرين، أفسد التعليم الغربي ما قام به المصلحون العرب من أبتاع البستاني، الذي يعد أول من وقف في وجه الخلافات الطائفية والمطامع السياسية لرجال الدين المسيحي، كون تلك المطامع هي التي أثارت العديد من الخلافات، وهكذا كان التعليم الغربي يعرقل حركة العلب القومية،

أما عن النتائج التي أنجزت عن هذا التعليم فيمكن إبرازها فيما يلي[2]:

1/ تحويل قيادة الحركة العربية القومية[3] من يد النصارى إلى يد المسلمين بسبب هجومهم الخفي على اللغة العربية، من حيث هي أداة الثقافة القومية.

2/ كان يجب أن تؤدي جهود المدارس والكليات الأجنبية إلى إتقان اللغة الأجنبية لكل معهد، لكن الأمر الذي حدث أن إتقانها كان يزداد على حساب اللغة العربية[4] وذلك يعود إلى سببين:

أ –أن بعض المعاهد ذات البعد السياسي، كانت تعطي لغتها القومية عن عمد لكي تجعلها مكان اللغة العربية.

ب–أن انتشار التعليم كان سريعا بهدف تعليم العلوم الحديثة، الأمر الذي اعتبر عبئا ثقيلا على اللغة العربية، وصارت ترجمة الكتب العلمية عملا يزداد صعوبة مع الوقت رغم غنى اللغة العربية، غير أنه صعبا عليها إيجاد مرادفات ما يقابل الألفاظ والعبارات العلمية الجديدة[5].

---

[1] محمد عبد الله عودة، **المرجع السابق**، ص ص 39،40.

[2] لم تظهر هذه الحركة عند العرب إلا بعد منتصف القرن 19م. (أنظر: جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 19).

[3] جميل بيضون، **المرجع السابق**، ص 68.

[4] محمد عبد الله عودة، **المرجع السابق**، ص ص 37 – 38.

[5] على المحافظة، **المرجع السابق**، ص 163.

نستخلص في الأخير أن التعليم الذي تلقاه التلاميذ في المدارس الأجنبية، أفضل بكثير من الناحية العلمية، غير أنه جاء في صورة غربية فأضعف التأثير الروحي للثقافة العربية[1].

هذا الأمر الذي جعل الطلاب العرب يعزفون عن المدارس الأجنبية، ويضطرون إلى الالتحاق بالكليات العثمانية حتى يواصلون دراساتهم العليا، لأن عقولهم كانت دائمة مركزة على النهضة العلمية، ورغم أن التعليم الذي كانوا يتلقونه في هذه الكلية كان ضيق غير أن لغته كانت اللغة العربية.[2]

[1] نوال ششه، **المرجع السابق**، ص .12

[2] رحاب عكاوي، **المرجع السابق**، ص .15

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيـــة

أ- اقتصاديا

توجه الاستعمار الأوروبي خلال القرن التاسع عشر ميلادي نحو ممتلكات الدولة العثمانية في المشرق العربي، بهدف التحكم في الطرق تجارته والسيطرة على مواده الأولية، الأمر أدى إلى ضعف النشاط اقتصادي عند العرب، خاصة في مدينة دمشق التي أثر التغلغل الاقتصادي الأجنبي على وتيرة التقدم الزراعي وصناعي بها، وضعفت التجارة الداخلية، وصار ميزانها الخارجي يرجح لمصلحة الشركات الأجنبية ووكلائها[1].

مما أدى إلى بروز عدة عوامل أثرت علة الاقتصاد الدمشقي، وجعلته يتخبط في الضعف والتراجع، بحكم ارتباطه بالمصالح الأوربية، أدى هذا التغلغل إلى تغيرات اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية، من أجل تسليط الضوء على الواقع الاقتصادي الدمشقي، لابد من التطرق إلى أحوال كل من الزراعة والصناعة والتجارة[2].

أولا: الزراعة

اعتمد اقتصاد دمشق على الزراعة، حيث ساد النظام الإقطاعي[3]، وملكية الأراضي كانت بأيدي الأغاوات وأصحاب المال الذين تصرفوا في مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وكان الفلاح في مدينة دمشق خاضع للدولة العثمانية، يعمل في أراضي ليست ملكه، بل كان يعيش تحت رحمة مالك الأرض، الذي لم يجازيه على ما قام به من جهد،

---

(1) ماري دكران سركوا، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني (1293 هـ 1325- هـ 1876 م – 1908م(**، ط2، سلسلة آفاق الثقافية، دمشق، ع(67) ، 2010 م. ص 184.

(2) محمد عبد الله عودة، **المرجع السابق**، ص 38.

(3) نظام الاقطاعي عرفته البشرية منذ العصور القديمة يقوم على العلاقة بين السادة ونوابهم وبموجبه يستطيع المالك أن يتحكم في الأرض ومن فيها من الناس، فالإقطاع في أوروبا يعد هبة من الملك لأتباعه حسب مشيئته، أما في الدول الإسلامية، فقد أعتبر الإقطاع أمرا شخصيا بحتا لا دخل فيه لحقوق الملكية أو لأحكام الوراثة، (أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **المرجع السابق**، ص 37)

لكن بعد أن توجه الأوربيون بعد الثورة الصناعية نحو المشرق العربي بقصد حصول على المواد الخام الزراعية والصناعية[1].

قام ملك الأرض بتحسين الزراعة، التي طرأ عليها نوع من التغيير، اتسعت مساحة الأراضي الزراعية المخصصة لزراعة مواد التصدير، لكن هذا لم يحسن أوضاع الفلاح لأن المستفيد في ذلك هو مالك الأرض وليس الفلاح وفرضت الدولة العثمانية المزيد من الضرائب على المزارعين، هذا ما جعل الزراعة في القرى والأرياف تقليدية[2].

شكل الفلاحون قاعدة النظام الإقطاعي في ولايات خاصة بالدولة العثمانية، وعاش الفلاح في ظل ذلك النظام، حياة قاسية، حيث رضخ لظلم الملاك والإقطاعيين، والشيء الذي أثقل كاهل الفلاحين هو الضغط عليهم من خلال دفع الضرائب، حتى يلبي متطلبات الطبقة الحاكمة الإقطاعية[3].

وبالتالي كثر السلب في صفوف الإدارة العثمانية، مما أثر سلبا على أحوال الزراعة، وأدى إلى تدهور الاقتصاد الدمشقي، خاصة في منطقة الريف، بسبب عدم قدرة الإدارة العثمانية على حماية القرى، الأمر الذي أدى إلى إهمال شؤون الزراعية[4].

إن فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني كانت فترة بروز فيها ضعف الفلاح نتيجة الفقر والنهب لجهده وتعبه من قبل ملاك الأرض والإدارة العثمانية، كان الفلاحون والمزارعون يقترضون من الصناديق التابعة للدولة العثمانية حتى يقظون حاجاتهم، لكن إذا لم يستطيعوا تسديد الديون فيقومون بحجز أراضيهم الزراعية، وفي بعض الأحيان تباع في المزاد[5].

نستطيع أن نقول إن الفلاح عانى من قسوة الطبيعة والإدارية العثمانية، وملاك الأراضي التي تعاونت جميعا في سلب أرضه وجهده، غير أنه في نهاية القرن التاسع

---

(1) جميل بيضون وآخرون، **المرجع السابق**، ص 64.

(2) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص ص 185-186.

(3) جميل بيضون، **المرجع السابق**، ص 65.

(4) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص 187.

(5) جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 244.

عشرة ميلادي تراجعت زراعة الحبوب، وغيرها من الزراعات في دمشق، وذلك راجع لأسباب عديدة منها الأساليب والطرق الزراعية القديمة التي اعتمدت في أغلبها على الحيوانات، وكذلك الكوارث الطبيعية التي توالت على المنطقة من جفاف وأمراض[1].

بالإضافة إلى هجر الكثير من الفلاحين من الريف إلى المدينة، كون المزارع لم يعتمد فقط على أراضي القرى بل حتى على الأراضي الموجودة في المدينة، وهذا راجع لوفرة المياه، التي ساهمت في زراعة أنواع مختلفة من الخضر والفواكه[2].

ثانيـــا: الزراعـــــة

لقد برع الدمشقيون في شتى أنواع الصناعات مثل: الصناعة النسيجية والزجاجية، وحتى الصناعة التقليدية.

ورغم أثر مساوئ التبادل التجاري، على الصناعة الوطنية الدمشقية وغيرها من مدن سورية، إلا أن هذا التبادل كان له دور في تشجيع وتحريك دولاب الصناعة في دمشق، وبرز التنافس بين دول أوروبا على أسواق مدينة دمشق، خاصة بعد تطور الموصلات كالسفن البخارية، حيث صدرت منسوجات صوفية إلى المشرق العربي[3].

وحرصت أوروبا بعد الثورة الصناعية على جعل أسواقه تحت وصايتها، لتكون سوقا لتصريف مصنوعاتها المختلفة، رغم ذلك فالصناعة السورية تراجعت لكن ليس بسبب رداءة النوعية أو ضعف الإتقان بل على العكس من ذلك[4]، فقد كانت الصناعة الشامية ولا تزال تتمتع بسمعة طيبة، والسبب الذي جعل الاقتصاد الدمشقي ضعيف هو سيطرة أوروبا على الإقتصاد العالمي لمصلحتها، وكذلك إغراق سوريا بصناعتها الخاصة، وتقليد الكثير من صناعتها، والشيء الأهم من ذلك أن سوريا استصعب عليها الأمر في الحصول على المواد الخام[5].

---

(1) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص ص 213 -214.

(2) **نفسه**، ص ص 219-220.

(3) **نفسه**، ص 215.

(4) جميل بيضون، **المرجع السابق**، ص ص 65-66.

(5) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص 216.

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني وجدت في أسواق سوريا الكثير من الصناعات المحلية، كما حاول الحرفيون السوريون تطوير بعض الأقمشة بهدف زيادة الإنتاج[1].

ومن أهم الصناعات التي ظهرت في دمشق نذكر منها:

1- **صناعة الصابون:** وجد في دمشق خمس مصابن كبيرة، وأحد عشر معمل نشاء، وكثرة المطاحن التي تتولى طحن الحبوب والغلال مثل: طاحونة الزيتون الموجودة بمرجة بدمشق، زيادة عن ذلك نجد معاصر الزيت[2].

2- **صناعة الزجاج:** تشكيله في عدة أشكال من أواني، وبعض الأوعية الخزفية البسيطة[3].

إن اقتصاد مدينة دمشق وغيرها من المدن المشرقية العربية، كان قائما أساسا على الفردية في العمل والإنتاج، حاولت هذه الصناعات إرضاء الأذواق داخليا وخارجيا خاصة أن المستهلك المحلي أخذت تغريه في تلك المرحلة الأزياء الأوروبية، هذا الأمر الذي جعل الصناعيين يحافظون على درجة عالية من الجودة والإتقان ليقبل الناس على شرائها[4].

نستنتج في الأخير أن الصناعة في مدينة دمشق قد عانت من منافسة البضائع الأوروبية فضعفت وافتقر أصحابها وتضرر الاقتصاد المحلي، فقد أقتصر استيراد أوروبا من المشرق على ما يغذي صناعتها المتطورة، وبالتالي اضطرت دول المشرق العربي خلال هذا الوضع إلى دفع ثمن البضائع المستوردة بالعملة النقدية بدل المنتوجات المحلية[5].

---

(1) رحاب عكاوي، **المرجع السابق**، ص 5.

(2) جميل بيضون وآخرون، **المرجع السابق**، ص 65.

(3) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص ص 224-225-226.

(4) **نفسه**، ص 230.

(5) محمد عبد الله عودة، **المرجع السابق**، ص 38.

ثـالثـا: التجـارة والمواصـلات

1- التجـارة:

تراوحت تجارة بلاد الشام بين تجارة داخلية وأخرى خارجية، الأمر الذي ساعد على تمتين الروابط القومية العربية، حيث تاجر أهل دمشق مع مصر جنوبا وأمسكوا بزمام التجارة بأيديهم، أما من الناحية الشمالية فاتجهت إلى تركيا والعراق، خلال القرن التاسع عشر ميلادي، شهدت سوريا شكلا جديدا للنشاط التجاري والعلاقات مع أوروبا، فقد تدفقت منتوجات رخيصة مصنعة آليا إلى المشرق العربي وانتظم وصولها إلى موانئ بلاد الشام[1].

خلال هذه المرحلة كثر الأجانب في دمشق، مما أدى إلى التدخل في شؤون المدينة داخليا، فأنشئت محكمة تجارة دمشق لحل الخلافات والمشكلات التجارة، وقد تأسست في تلك الفترة العديد من الشركات المحلية التجارية التي عملت لمصلحة الشركات الأجنبية[2].

حيث قامت تلك الشركات بتأمين المواد الأولية من الأرياف غير أنها كانت تخضع للرأسمالية الأوروبية، وهو ما تسبب في ظهور حالات من الإفلاس بين صغار التجار والحرفيين على حد سواء، كما أدت هذه الشركات دور الوساطة بخصوص تصريف البضائع الأجنبية في مدينة دمشق[3].

اهتم التجار الأجانب بتجارة الخيول العربية التي كانت تربى في الأرياف، تزايد حجم التبادل التجاري مع أوروبا بسبب تغيير الاتجاهات اقتصادية، فتحولت مدينة دمشق من مركز للإنتاج الحرفي مع حيوية التبادل التجاري بين المدن السورية، وإلى مركز لخدمة التجارية الخارجية الأوروبية، فأصبح لها حق الأولوية على التجارة الداخلية، حيث تم

---

(1) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص ص 237-238.

(2) محمد عبد الله عودة، **المرجع السابق**، ص ص 37-38.

(3) جورج انطونيوس، **المصدر السابق**، ص 249.

توزيع السلع والمواد الواردة من أوروبا، بالمقابل شراء المواد والمنتوجات المحلية المعدة للتصدير [1].

2- المواصـــلات:

اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بخطوط المواصلات الحديدية، فقام بإنشاء خط حديدي يربط سوريا والحجاز، غير أن معظم المشاريع التي قام بها السلطان كانت تخدمه بالدرجة الأولى، وكذلك قام بإنشاء خط حديدي بين دمشق ومكة اعتبر أهم عمل قام به قبل خلعه من العرش[2].

دعا المصلح التركي المعروف " مدحت باشا "[3] بمد خط حديدي على الساحل السوري إلى بغداد، لكن هذا المشروع لم ينفذ، حتى التقى السلطاني العثماني عبد الحميد الثاني مع المؤسسات المالية الألمانية عند تنفيذ مشروع مد خط حديدي إلى بغداد، فألتقى القصير الألماني ترحيب بهذا المشروع وأعلن تأييده الرسمي لهذا المشروع، غير أن هذا الخط أثار عدة أزمات، فجعل السلطان عبد الحميد الثاني يطالب بإلغائه[4].

ب- اجـتماعيـــا:

كان النظام اجتماعي في بلاد المشرق العربي مقسم إلى طبقتين: طبقة الحكام وطبقة الرعية، فطبقت الحكام شكلها كل من الأتراك ورجال الدولة والأعيان والأشراف، أما فيما يخص طبقة الرعية فتمثلها الطبقة المتوسطة، وهي عامة الشعب كالفلاحين والصناع والتجار أي الذين يخضعون للضريبة[5].

طبقت عليهم الدولة العثمانية النظام الإقطاعي، وهذه الطبقة كانت مقسمة بدورها إلى ثلاث طوائف وهم: المسلمون، المسيحيون واليهود.

---

(1) جورج انطونيوس، **المصدر السابق**، ص 250.

(2) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص 254.

(3) اسمه الحقيقي هو أحمد شفيق بإسطنبول عام 1822 م، وتوفي عام 1883 م، أما اسم مدحت باشا فهو اسم ديواني (انظر: عبد الحميد الثاني، **مذكرات السياسية**، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م، ص 11).

(4) عبد العزيز سليمان نوار، **المرجع السابق**، ص ص 204 -205-206.

(5) اسماعيل احمد ياغي، **المرجع السابق**، ص ص 76-77.

1/ المسلمون:

– فهم الأكثرية، لأن الإسلام يعتبر الدين الرسمي للدولة العثمانية، غير أن هذه الطائفة تنقسم إلى:

أ / السنة: وهم فرقة إسلامية تؤمن بأحكام الشريعة والمذاهب الأربعة.

ب/ الشيعة: فرقة إسلامية ينسبون لعلي رضي الله عنه[1].

2/ المسيحيون:

ينقسمون إلى خمس فرق:

أ– طائفة الروم الأردو كس الموجودين بدمشق.

ب– طائفة الأرمن منقسمين إلى الكاثوليك والأرثوذوكس مقرهم دمشق.

ج– طائفة الكاثوليك ينسبون إلى الراهب مار مارون موجودين بلبنان[2].

د– طائفة الموارنة ينسبون إلى الراهب مار مارون موجودين بلبنان.

هـ– طائفة البروتستانت عملها يتمثل بالتبشير في أوساط أهالي تأسس أول مركز لهم في بيروت ثم دمشق التي قاموا بإنشاء كنيسة لها[3].

3/ اليهـــود:

– كانوا متواجدين بدمشق، ومارسوا عدة أعمال من بينها التجارة والصناعة.

– فهذه الطوائف الثلاثة، كانت تحت حماية الدولة العثمانية، ولا نستطيع أن نغفل ما كان يحدث بينها من صراع.

---

(1) ولد في 600م وتوفي في 661م اسمه بالكامل" الإمام علي بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي" ولد ونشأ بمكة فكان أول الذكور الذين استجابوا الدعوة الاسلام، كان من أبرز المقاتلين في الملاحم والغزوات، كان من أكثر الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم،)أنظر: عبد الوهاب الكيالي .**موسوعة سياسية**، د ط، دار الهدى، بيروت، 1981 م، ج4، ص 182.

(2) عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864م – 1914 م**، تر: أحمد عزت عبد الكريم، د ط، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1969م، ص ص 301 –302.

(3) عبد العزيز محمد عوض، **المصدر السابق**، ص 306.

– غير أن يهود دمشق استفادوا من التعامل الحسن للدولة العثمانية، حيث زودوا صندوق مال الخزينة دمشق بالأموال، وتراكمت الديون لهم في الخزينة مع الفوائد، لذلك استطاعوا التلاعب بالإدارة العثمانية كيفما شاءوا[1].

– كانت الإدارة العثمانية تعامل اليهود مثل بقية أفراد المجتمع الدمشقي وكانوا يحصلون على حقوقهم كاملة، غير أن اليهود دائما كانوا يمارسون الغش مع الآخرين لأنه يعتبر عندهم حلال بالنسبة لديانتهم[2].

ويمكن القول إنه بالرغم من اختلاف الديني الذي عم في المشرق العربي، لا يمكن إنكار دور هذه الفئات في إبراز الناحية الثقافية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر ميلادي.

كان أهل دمشق يبتعدون عن الوظائف الحكومية وهذا راجع لعدم تعلمهم للغة التركية، لكن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني فتح باب التوظيف لجميع أهل البلاد[3].

اشتهرت مدينة دمشق بكثرة علمائها و مشايخها خاصة في مجال التدريس و التعليم مثل : الشيخ محمد الطنطاوي المصري الأزهري ، عالم الشام الذي كان يملك خبرة في علم الفلك ، و كذلك أبو أحمد الجراح المشهور بفن الجراحة في الشام ، و أغلب علمائها عاشوا في المساجد ، لأنها هي الوسيلة الوحيدة للعلم ، فقام كل عالم بالجلوس في إحدى الحلقات يلقي درسا لتلاميذه المداومين على سماعه مثل : الجامع الأموي الموجود بدمشق ، لكن مع الوقت أصبح الكثير من العلماء و المشايخ لا يرغبون في العلم و المعرفة فخلفهم في ذلك أحفادهم ، و العديد من الشبان[4].

---

(1) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص ص 79 –80.

(2) عبد العزيز محمد عوض، **المصدر السابق**، ص 78.

(3) **نفسه**، ص 302.

(4) ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص ص27 –28–29.

ظهر في دمشق نوع من الأوقاف التي كان أصحابها يشترطون فيها شروطا معينة من أهمها أن يكون صاحبها هو الناظر على وقفه ثم أولاده وذريته من بعده، ولم يجرأ القاضي على تعيين الناظر غريب عن الوقف بل كان الجميع يلتزمون بشرط الواقف [1] تنقسم الأوقاف إلى أقسام:

1/ الخيرية:

وهو وقف ديني كالحبس على المساجد والمعابد والمدارس والفنادق وأبناء السبيل ومقابر الموتى.

2/ الأهلي:

يعرف بالوقف الذّري ولكنه تم إلغاؤه في سوريا.

3/ المشترك:

الذي يبدأ بالوقف الذري وينتهي بالخيرية، وفيه يذكر الواقف أنه إذا انقرضت ذريته وذرية أقاربه يعود هذا الوقف لصالح الجامع الأموي[2].

ظهرت عدة أزمات اقتصادية في دمشق خلال القرن التاسع عشر ميلادي بسبب التدخل الأجنبي النهب الاستعماري، أدت إلى حدوث اضطرابات اجتماعية نتيجة خيبة العمال، الأمر الذي سهل على نجاح القوة الخارجية في تحقيق أهدافها، هو أنها استطاعت أن تتدخل في مختلف الفئات اجتماعية، وتشتيت المجتمعات، لأن من قبل كان هناك تضامن بين المسلمين والمسيحيين من جهة وبين المسيحيين أنفسهم من جهة والمسلمين مع بعضهم من جهة أخرى[3].

لكن الدول الأوروبية حاولت تشتيت تلك الوحدة عن طريق التآمر وإرسال المبشرين، هذا ما جعل المجتمع الدمشقي ينقسم إلى فئات دينية سياسية لا طوائف دينية عقائدية[4].

---

[1] اسماعيل أحمد ياغي، **المرجع السابق**، ص 97.

[2] ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص ص 33-34.

[3] اسماعيل أحمد ياغي، **المرجع السابق**، ص 29.

[4] ماري دكران سركوا، **المرجع السابق**، ص 52.

الفصل الاول

سيـــــرة عبـــد الرحمـن الكـواكبـي

تمهيد:

اثناء تدهور أوضاع الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر ميلادي بسبب التراجع السياسي الحضاري في ظل "الرجل المريض" الذي أصبح عرضة لكل المطامع الأوربية، وصار خط الشام كخط شقيقاتها في المشرق العربي من تأزم وضع البلد خاصة في عهد "السلطان عبد الحميد الثاني "، مما دعا إلى بروز جمعيات سرية تعمل على تحرير البلاد من الظلم لوضع نظام لا يكون فيه للسلطان الحكم المطلق، وهو مما أدى إلى مغادرة الكثيرين إلى أوروبا للوقوف على ما توصلت إليه من البحوث و التقدم العلمي وأخذوا يكتبون في جرائدهم التي يحررونها خارج الحدود العثمانية ثم ترسل إلى الشام ومصر التي كانت تؤوي الأحرار وتؤيد القول في نقد نظام الحكم.

وفي هذا الوسط بزغ نجم الكواكبي وكان نشر كتابيه"أم القرى" و"طبائع الاستبداد" جرأة كبيرة في تصدي للاستبداد، وبناء على هذا نطرح التساؤل التالي:

إلى أي مدى ساهم هذا التأزم في ظهور مجموعة من المصلحين في المشرق العربي حتى يقومون بالتجديد؟ وهل كان للكواكبي دور كبير في هذا الإصلاح؟

المبحث الأول: ترجمة للكواكبي

المطلب(01) :مولده ونشأته

تشير الأوراق الرسمية إلى أن عبد الرحمن الكواكبي ولد حوالي (1265هـ/1848م) ويقول ابنه أسعد أنه ولد بعد ذلك بسنوات وطلب تصحيح تاريخ المولد لدخول الانتخابات وإنما كان مولده الثابت من مجلات الأسرةفي سنة (1271هـ/1854م) وتوفيت والدته سنة(1276هـ/1859م) وهو في السادسة من عمره، وفيبعض المراجع نجد قد ناهز العاشرة من عمره والمرجح أنه كان أصغر من سنة في الأوراق الرسمية[1]، أمه عفيفة بنت مسعود من آل النقيب بأنطاكيا، وأبوه أحمدبهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي مفتي حلب ومدرس الجامع الأموي الكبير والمدرسة الكوكبية التي بناها جده[2].

اعتننت به خالته "صفية" بعد وفاة أمه وهو صغير فربته وفطرته على فطر الميل إلى الحق وحب الخير والتربية الصالحة وجعلت منه رجلا يؤدب اللسان نزيه النفس لا يخدعها مطمع ولا يقربها منصب، متواضع للفقراء يقف دائما بجانب الضعفاء، يجالس مجالس الالتزام والتفكير الهادي ونصرة المبدأ والتضحية للفضيلة[3].

عند عودته إلى أبيه أكمل دراسته في المدرسة الكوكبية بحلب، وكان يطالع جميع الكتب (العلمية، القانونية، الشرعية...إلخ) باللغة العربية وأحضر له والده من علّمه اللغة الفارسية والتركية وطالع بنفسه الكتب التاريخية وأعتنى بدراسة قوانين الدولة العثمانية[4].

كان واسع الاطلاح بتاريخ المشرق خاصة ممالك الدولة العثمانية كما كان رجلا هادئا بعيدا عن التعصب، يستأنس بمجلسه المسلم والمسيحي واليهودي لأن رابطة الوطن كانت

---

(1) عباس محمود العقاد، **الرحالة " ك " عبد الرحمان الكواكبي**، د ط، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، 1959م، ص 40.

(2) زكي علي عوض، **حركة الإصلاح في العصر الحديث "عبد الرحمان الكواكبي نموذجا"** ط1، دار الرازي، عمان،2002 م، ص24.

(3) أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص249.

(4) زكي علي عوض، **المرجع السابق**، ص24.

أقوى عنده[1].

كان سلاحه دائما النزاهة و العدل و الاستقامة ،فتعرض إلى عدة مضايقات من خلال اصطدامه بنظام الدولة العثمانية وباستبداد الحكام و فساد رجال الإدارة، فكان يحاربهم و يحاربونه للخلاص منه كونه حظي بمكانته العالية عند الشعب حيث يعودون إليه لحل مشاغلهم وكان يقصده أصحاب الحاجات لقضائها و حتى رجال الحكومة بأنفسهم يستشرونه فيما التبس عليهم وهو في ذلك يقول"لا يفر ظالما على ظلمه ولا يسالم جائرا لمنصبه"،فوجد من يقف في طريقه للعرقلة كعارف باشا والي حلب الذي أخذ يعدد سيئاته و ينكد عليه تصرفاته و يحرض الناس عليه لرفع الشكاوي ضده لرؤسائه في الأستانة واتهمه بأنه سعى لتسليم حلب لدولة أجنبية[2].

سجن وحكم عليه بالإعدام لكنه طعن في القضاة وأثبت رشوتهم من الوالي عارف باشا ونقلت محاكمته إلى بيروت أين براءته ليعود إلى حلب[3].

كما اتهم بجناية سياسية وسجن فاحتج عليه العامة ضد السلطة وخرجوا في مظاهرة فأفرج عنه وتوفي زميله "جبرائيل الدلال" الذي كان محل متابعة من أبو الهدى الصيادي حيث دس له الدسائس وأغرى ولاة الأمر به[4].

وفي ظل تلك الدسائس والملاحقات التي كان يتعرض لها وعيشه مع الظروف القاسية التي كانت تعاني منها حلب نظرا لضيق مساحة الحرية، نظر الكواكبي نفسه للوقوف ضد الحكم العثماني وعمل على تحرير العرب منه وأمل في إعادة الخلافة الإسلامية إلى الأمة العربية[5].

---

[1] جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن 19م**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012، ج1، ص375

[2] أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص ص 250-251.

[3] زكي علي عوض، **المرجع السابق**، ص 25.

[4] أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص 251.

[5] محمد عمارة، **شخصيات لها تاريخ**، ط 1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ،2008 م، ص 180.

وكان حب الإصلاح وحرية القول والفكر متجليا في كل عمل من أعماله وهذا الذي لم يرق لبعض أعضاء الحكومة[1]، **لأن** الحديث في هذه الموضوعات التي مسها الكواكبي كان من الموضوعات الممنوعة لأنها تمس بنظام الحكم وتوعي الشعب بضرورة المطالبة بالحقوق إذا ماوجدت والقيام بالواجبات إذا أهملت وهذا ما لم ترضاه الحكومة[2]، فقصدوا أذيته، لكن لم يقلل ذلك من همته وشغفه في تحقيق الإصلاح فغادر الوطن إلى مصر واستقربها[3].

وكان شغله الشاغل هو استقصاء أسباب تخلف المسلمين وجاء بالحرية نقيضا للاستبداد ومحورا لمشروعه الإصلاحي لأنه كان يرى أن الاستبداد هو القيد الذي يمنع الحركة ويكتب طاقة الأمة وهو مفسد للأخلاق و للتربية باستعباد السياسة وهو مفسد للعلوم عندما يستعبد علوم الحياة إلى تفتق ملكات الإبداع و النقد والمقاومة في إطار العلوم التي تسمح النظم المستبدة بدراستها ،كما يقول الكواكبي: "يسعى العلماء في نشر العلم وإن المستبد يجتهد في إطفاء نوره"، و إنالاستبداد هو مفسد للاقتصاد لأنه يحول ثروة الأمة التي هي عطاء الله ، فكان كتاب الاستبداد منطلق مشروعه الإصلاحي لقوله: "إن الهرب من الموت وطلب الموت حياة و أن الخوف من الخوف تعب والإقدام على التعب راحة، والحرية هي شجرة الخلد ..."[4]

قد نبه على الكثير من علل الفكر والسلوك المنحرف في حياة أهل المشرق وسلط الأنوار على الإدارة العثمانية والانحلال والظلم والاستبداد بالحكم والتقليد الأجنبي والاحتقار للعرب ورمي إلى تحرير العرب من العثمانيين وإعادة الخلافة العربية وتجديد حياة المسلمين[5].

---

[1] جوبي زيدان، **المصدر السابق**، ص 375.

[2] أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص 252.

[3] زكي عوض، **المرجع السابق** ص 29.

[4] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص ص، 182-184.

[5] **نفسه**، ص 186.

كان تياره يرمي إلى ذلك الطموح والهدف معا، وكان ينتهج الإسلام في فكره وقوله لأنه يرى أن الإسلام في جوهره الأصيل بني على قواعده الحرية السياسية ومؤسس على أسس متينة لمراعاة المصلحة العامة والشورى اللتان دعا لهما القرآن الكريم ناهيك عن التمسك بالعدل[1].

المطلب (2): نسبه

أل الكواكبي أسرة عريقة في حلب، قدموا اليها منذ أربعة قرون فصار لهم مقام كبير بها، ويرجع نسبه إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

وهو ابن أبي السعود بن أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن يحي بن محمد بن أبي محمد المعروف بالكواكبي...، بن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام زين الدين العابدين ابن الإمام حسين السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا[3].

وجدهم محمد المهدي المهاجر إلى الخليج العربي فارا من الأمويين إلى خرسان، الذي بنى الأسرة الصفوية، ثم هاجر إلى حلب خلال القرن الثامن هجري الموافق ل أربعة عشر ميلادي، حيث كانت وجهة المهاجرين العلماء والمتصوفة الذين هاجروا إلى بلاد العجم ثم إلى حلب فلقب بالعجمي ولقب أيضا "إبراهيم الصفوي" جدهم الحلبي الأعلى بالأر دبيلي نسبة إلى أردبيل التي انتقل إليها أجداده من أولاد "محمد المهدي".

وفي حلب صاهر إبراهيم بن زهرة وأنجب ولد محمد أبو يحي الذي امتهن مهنة علم الفلك وحمل لقب "الكواكبي" لقب المهنة وما يزال هذا اللقب تحمله أسر الشرق الإسلامي وفي المغرب العربي[4].

---

[1] أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص 286.

[2] جرجي زيدان، **المصدر السابق**، ص374.

[3] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 25.

[4] زكي علي عوض، **المرجع السابق**، ص 23.

تملك هذه العائلة آثار مشهورة منها "المدرسة الكوكبية" في حلب التي تخرج منها نفر كبير من العلماء ورجال الإدارة، نذكر منهم السيد عبد الرحمن الكواكبي أحد أولاد الأسرة الكواكبية[1].

[1] جرجي زيدان، **المصدر السابق**، ص 374.

المبحث الثاني: أعماله وأهم رحلاته

المطلب (1): المناصب التي تقلدها

أولا:

باعتبار حلب مولد ومنشأ الكواكبي الذي ترعرع فيها فقد تبلورت بها تجربته الإصلاحية عن طريق الأدوار والأنشطة التي تصدى لها أو نهض لها وشملت أعماله عدة مجالات منها: الصحافة والمحاماة والتجارة، وهي الأنشطة والمجالات التي جعلته على احتكاك مباشر وحي مع المجتمع من جهة، ومع السلطة من جهة أخرى، لذلك فإنالأفكار التي توصل إليها وتمسك بها هي نتائج اختبارات وتجارب واحتكاكات، وليست مجرد تأملات أو تجريدات أو تنظيرات باردة[1].

كما شغل في مجال الصحافة محررا بجريدة الفرات مدت أربع سنوات (1872-1876م) وهي الجريدة الوحيدة في حلب آنذاك التابعة للدولة[2]، والتي كانت تصدر باللغتين العربية والتركية، ولعل هذه التجربة المبكرة كشفت له عن قيمة الدور التي تنهض به الصحافة في تنوير الرأي العام والقدرة على تحريكه والتأثير عليه.

ويعتبر جودة باشا[3]، من الذين شجعوه على الانخراط في هذا المجال باستقلالية وذلك عندما كلفه بتحرير تلك الجريدة رغم صغر سنه وبعد مرور عام من عمله في الفرات تبادر إلى ذهنه إنشاء جريدة حرة لنشر آرائه فأنشأ جريدة الشهباء سنة 1878م بالتعاون مع "هشام العطار"[4].

كانت تلك الجريدة أول جريدة عربية مستقلة تصدر في حلب بالغة العربية، لكنها توقفت بعد مرور خمة عشر عددا، بأمر من والي حلب آنذاك "كامل باشا القبرصي" الذي

---

(1) زكي الميلاد، **حركة الإصلاح في العصر الحديث "عبد الرحمان الكواكبي"**، مجلة فصلية تدرس شؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجديد الحضاري، ع 37، صدرت عن منتدى للكلمة، المملكة السعودية 2002م، ص 9.

(2) جرجي زيدان، **المصدر السابق**، ص 375.

(3) أحمد جودت باشا قيل :مؤرخ تركي كبير، أنشأ صحيفة الفرات، (أنظر: عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 43).

(4) زكي الميلاد، **المرجع السابق**، ص، ص 9-10.

لم يتحمل المنحى النقدي للصحيفة، لأن مقالاتها كالسيف القاطع غلى الحكم والموظفين ليتم غلقها من طرف الأتراك[1].

بعدها عاود " الكواكبي "التجربة مرة أخرى لقناعته بهذا الدور فأصدر سنة 1879م " جريدة الاعتدال " بالغتين العربية والتركية غير أنها لاقت نفس المصير سابقتها وتوقفت هي الأخرى، بعد صدور عشر أعداد منها فقط، وتم اغلاقها بطلب من والي حلب " جميل باشا "، وبعد هذه التجربة في الصحافة التي وجد فيها "عبد الرحمان الكواكبي" عدم امكانية النهوض بها في ظل استبداد السلطة التي لا تحتمل النقد أو الرأي المخالف[2].

توجه نحو تقلد العديد من المناصب الإدارية و الحكومية الرسمية بدفع من السلطة و الخطوة التي يمكن اعتبارها بمثابة الإنجاز الهام للكواكبي هي قدرته على امتصاص النزعة النقدية و احتواء حس المعارضين ، ناهيك عن عدم تقاضيه أي مرتب مالي في لجنتين كان على رأسيهما وهما المعارف و المالية[3]، وفي سنة 1881معينا مديرا فخريا للمطبعة الرسمية بحلب ثم رئيسا فخريا لها ، ثم رئيس فخريا للجنة الأشغال العامة ، وفي سنة 1892 م عين رئيسا للغرفة التجارية الى جانب رئاسة المصرف الزراعي و استقال منها في السنة ذاتها ، وفي سنة 1896م أعيد تعيينه رئيسا لغرفة التجارة بحلب ، و لجنة بيع الأراضي الأميرية[4].

عين في منصب مسؤول دائرة التنفيذ في المحكمة وعين كعضو فخري في لجنة امتحان المحامين ومن بعدها عضوا في المحكمة التجارية بولاية حلب بعد تقلده لمنصب رئيس البلدية[5].

---

(1) زكي ميلاد، **المرجع السابق**، ص24.

(2) محمد عمارة، **تيارات الفكر الإسلامي**، ط2، دار الشروق، القاهرة 1981م، ص294.

(3) عبد الرحمن الكواكبي، طبائع **الاستبداد ومصارع الاستعباد**، تق، أسعد السحمراني، ط 3، دار النفائس بيروت، 2006م، ص 10.

(4) محمد عمارة، عبد **الرحمان الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام**، ط3، دار الشروق ،2007م، ص 81.

(5) عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 11.

هذا التحول والانتقال السريع في المناصب والمواقع يكشف عن عدم قدرة " الكواكبي "على الانسجام والتوافق مع مؤسسات الدولة المشيدة كما يكشف من ناحية أخرى عن السعي السلطة إلى احتوائه وفق سياستها، ومن المجالات التي انخرط فيها أيضا سلك المحاماة والقضاء، ولم يستقر منصب محدد، بل ظل ينتقل من موقع لآخر فقد عين بمحكمة التجارة سنة 1886م بأمر من وزارة العدل العثمانية، وفي سنة 1894م أصبح رئيسا لكتاب المحكمة الشرعية بالولاية[1].

تلك المجالات والأنشطة ساهمت في تكوين تصوراته الذهنية، وانطباعاته الاجتماعية والسياسية وفكرة النقدي ،فالصحافة جعلته في موقع الرقيب و الناقد والمؤثر[2]، وفتحت ذهنه على مجريات الشأن العام ،و الاقتراب من قضايا الأمة، والتأثير على الرأي العام أما المناصب الإدارية والحكومية فقد كشفت له عن طرق الاستبداد وكيف ينمو ويتوسع في مؤسسات الدولة، وكيف يتضرر الناس من هذا الوضع الفاسد، أما القضاء والمحاماة فقد عرفه على معاناة الناس و التعدي على حقوقهم، ويسجل الكواكبي ما قام به من دورهم في اظهار ظلامات المواطنين وحجم الضرر الذي وقع عليهم عن طريق مكتب فته للمحاماة ظل يستقبل فيه الشكاوي والتعديات[3].

كما قام بترتيب أوقات العمل، وتتبع المهربين للدخان وأجرى عليهم رواتب ووظائف تغنيهم عن التهريب وضبط أعمال الغرفة التجارية بالإحصاءات ونظمها على مثال الغرف التجارية، ومن مشروعاته كذلك اعداد العدة لإنارة المدينة وضواحيها بالكهرباء وبناء مرفأ للسويدية، وجلب الماء إلى حلب من نهر الاجور وتحقيق المستنقعات التي كانت منبعا للأوبئة[4].

الى درجة أن السلطات المركزية العثمانية، كلفت مفوضا عنها هو "صاحب بك" رئيس دائرة المحاكمات في شورى الدولة أرسلته إلى حلب سنة 1885م للنظر في

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص ص 10-11.

[2] زكي علي عوض، **المرجع السابق**، ص 27.

[3] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 43.

[4] **نفسه**، ص ص 43-44.

التظلمات التي حررها ووثقها عبد الرحمان الكواكبي د الموظفين والولاة في الإدارات والمؤسسات العثمانية[1].

غير أنه ساهم في وضع التصورات والخطط للعديد من المشاريع الحيوية أثناء ترأسه لبلدية حلب 1893م كإنشائه لخط حديدي يربط مدينة حلب بجاراتها، وكذلك قام بتأميم شركة الريجي وكان يسعى دائما لمعالجة أسباب التخلف، كما أنشأ في حلب مكتبا خاص للدفاع عن المضطهدين، حتى أصبح يسمونه بأبي الضعفاء[2].

أنشأ تنظيم جمعية أم القرن وهي جمعية عقدت مؤتمرها السري بمكة وأصبحت مداولات مؤتمرها هذا أساس كتابه "أم القرن" وفي هذا المؤتمر حضر ممثلون عن الولايات العربية التي يحتمها العثمانيون وشاركهم المداولات ممثلون للبلاد العربية الأخرى وللجاليات الإسلامية خارج حدود الوطن العربي[3].

ثانيا:

وصل الكواكبي إلى القاهرة سرا في عام 1899م وفيها عرفت أفكاره الإصلاحية التي نشرها و حاول نشرها في بلاد الشرق و العالم الإسلاميمستفيدا من أجواء الحرية هناك ، خصوصا في نقد السياسات العثمانية ومن نشاط الصحافة الواسع ،ومن موقع مصر كمركز اشعاع و اتصال ثقافي و سياسي ،عرف الكواكبي في بلاد الشرق و تلاحقت أفكاره و اندمجت بحركة الإصلاحالإسلامي ،انضمإلى نخبة من المصلحين و الكتاب الذي سبقوه إلى مصر من خلال قوله **<إن الإنسان يتجرأ أن يقول و يكتب في بلاد الحرية مالا يتجرأ عليه في بلاد الاستبداد بل إن بلاد الحرية تولد في الذهن من الأفكار الآراء مالم يتولد عن غيرها ... >**،و كانت القاهرة محطة نشر لكتابيه "طبائع الاستبداد" في صحيفة المؤيد و "أم القرى" في صحيفة المنار[4].

---

(1) زكي ميلاد، **المرجع السابق**، ص 06.

(2) **نفسه**، ص 22.

(3) محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 294.

(4) زكي الميلاد، **المرجع السابق**، ص ص، 13-14.

تعددت الكتابات التي عرفت بالكواكبي و فكره و نظرياته و طبيعة توجهاته وعن هذه الكتابات يقول زميله في القاهرة "ابراهيم النجار" حدث أن صدر المؤيد ذات يوم يحمل إلى قرائه كتابا غريب الشكل و اللهجة و الأسلوب ، لا يسبق لجريدة المقطم[1]، أو غيرها من الصحف التي عرفت بكتابتها الحرة ، و خلال فترة وجيزة استطاع الكواكبي أن يحتل مكانة في مصر بين المفكرين و المصلحين و اعتبر آخر الجسور التي واكبت المرحلة الثانية من عصر النهضة في مصر ،و قد اعتبره غالي شكري أنه أكثر فعالية من وفد داخلي و هو كون غالبيته الشعب الصري يدين بالإسلام و بالتالي كان من الممكن للأفكار الإسلامية المتحررة أن تؤثر بوزن أكبر[2].

ومن خلال هذه الأعمال و الوظائف جرت عليه صراحته عداوة أعداء العمل فابتلي في ماله و رزقه ،وقام الولاة بمصادرة أرائه و ألصقوا به الكثير من التهم ، فكلما نشبت فتنة أو وقعت جريمة ألصقت به ،ومن أكبر التهم التي ألصقت به اتهامه بالتواطؤ مع دولة أجنبية من أجل تسليم حلب لها و هي جريمة عقوبتها الموت ،لكن الكواكبي مع رجاله عملوا قصارى جهدهم حتى لا يتم محاكمته في حلب و نجحوا في هذا وتمت المحاكمة في بيروت ،و هذا الإبتعاد كان من أجل جلاء الشبهة و ثبوت البراءة اللتان ظهرتا في الأخير و كشفتا عن خيانة عارف باشا الذي عزل عنه منصبه[3].

المطلب (2) :آثاره العلمية ورحلاته.

1- اثاره العلمية:

تعلم الكواكبي في المكاتب والمدارس كل ما يتلقاه الأطفال وكل ما يتعلمه الفتى الناشئ، إضافةإلى تعلمه في بيته واستفاد من مطالعته وتعلم من اللغات غير العربية كالتركية والفارسية، وكان يعمل على اصلاح المجتمع الإسلامي وإصلاح الحكومة المستبدة، وارتبط بالدين، من خلال تزويد الشباب بالصحيح وإبعادهم عن غير هذا من

---

(1) جريدة المقطم: أسسها الدكتور فارس نمر باشا وهي صحيفة يومية صدرت في القاهرة، (أنظر: جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 152).

(2) زكي الميلاد، **المرجع السابق**، ص ص،14-15.

(3) عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص ص، 44-45.

خلال نشره في مجلاته ومقالاته، والشيء الذي حفزه حتى يتبع الجانب الديني هو درايته المحققة بتواريخ الأمم الإسلامية وكان يهتم بالعلماء والجانب العلمي ويعطيه أهمية كبيرة[1].

غير أنه في كل مرة كان يبحث عن التجديد لكنه في نفس الوقت يحافظ على تراث السلف الصالح، لأن نهضة المسلمين تقوم على تطهير الديانة الإسلامية من البدع والخرافات، كان أسلوبه مختلف وكان محب للمطالعة في الكتب التي تنفعه خاصة الدنية منها[2]، فالكواكبي كتب عدة مقالات جمعها في كتابين هما:

أ) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

تعرض فيه لعوامل الاستبداد خلال حكم الدولة العثمانية ونقدا الحكومات الإسلامية، وقام كذلك بدراسة علاقة الاستبداد بالدين وقام بجعل السياسة بأنها متولدة من الدين، وقال كذلك بأن المستبدون السياسيون هم الذين يقهرون المجتمع من خلال سلب أموالهم وكل ما يملكونه[3].

ب: أم القرى:

كني فيه باسم " السيد الفوراتي" واحتوى على مذكرات اجتماعات "جمعية أم القرى السرية"[4]، تكلم فيه عن قضية العالم الإسلامي من خلال تأخره والسبيل إلى نهضهم، وتم عقدها بمكة المكرمة، ونشر هذا الكتاب بمصر[5].

لكن هذان الكتابان كانت موضوعاتها محرمة لأنها تمس نظام الحكم ونشر هذين الكتابين حتى يستوعب الشعوب حقوقهم وواجباتهم وتهيئتهم للمطالبة بالحقوق والواجبات، لكن هذا الأمر يعتبر أبغض شيء لدى الحكام ففي الشرق من بعد ابن خلدون أغلق هذا

---

(1) عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص ص ،48-49.

(2) **نفسه**، ص 84.

(3) أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص، ص،152-256

(4) جمعية أم القرى، ضمت ممثلين للولايات العربية العثمانية وللمسلمين في مختلف البلاد الإسلامية، عقدت بمكة المكرمة سرا، تناولت أسباب تخلف المسلمين والسبيل إلى التغيير (أنظر: محمد عمارة، **شخصيات لها تاريخ**، ط1، دار السلام للطباعة، د.م.ن، 2008م، ص 182).

(5) **نفسه**، ص 181.

الباب ولم يفتحه لأي باحث بعده، فبقي كتابه مقدمة بلا نتيجة، والعلوم التي حوفظ عليها واستمرت هي علوم النحو والفقه والصرف لأنها لا تمس بالحاكم[1].

-وترك الكواكبي ديوانا من الشعر لم يتبقى منه غير القليل من القصائد التي تدرس أغراض المدح والثراء والهجاء تزيد ابياتها على الثلاثة ألاف[2].

ج :صحائف قريش:

- هو تذييل لكتابه أم القرى تمن نخبة من فصول الصحيفة الدورية التي أشار فيها كتابه السابق " أم القرى " الاتفاق الجمعية على إصدارها، من خلاله أوصى الكواكبي قراءه أن يحفظونها، وقال لهم:**<فمن يظفر بنخة من هذا السجل فليحرص على إشاعته بين الموحدين وليحفظ نخة منه ليضيف إليه ما يحفظوه من نشريات الجمعية باسم صحائف قريش التي سيكون لها شأن إن شاء الله في النهضة الإسلامية العلمية والأخلاقية[3]>.**

ويذكر ابنه محمد أسعد في مجلة الحديث " إن هذا الكتاب كان معدا للطبع لكن وفاة أبيه بقت ذلك وأنه لم يعثر عليه ولا حتى على آثاره"[4].

د: كتاب تجارة الرقيق وأحكامه في الإسلام

يروي الكتاب قصة حقيقية متعلقة بالأسرة الكواكبية وبفتاة زنجية من سنارة بالسودان كانت عند أحد الرجال اشتراها وأكثر تعذيبها، فشكوه للكواكبي فحذره لكنه لم يكف عن إيذاءها، فاشتراها عليه وأطلق حريتها لكنها لم تكن تعرف عائلتها، فأخذها إلى البيت على أنها أختهم الجديدة وسعى للبحث عن عائلتها لكن المنية بقته، فقامت بتربية أخاه وأخته وبقيت بالبيت كفيلة لهما[5].

---

(1) أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص 252.

(2) عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 61.

(3) عبد الله بن أحمد، مجلة البيان الامارتية، العدد (10)،2011م، ص 20.

(4) عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 61.

(5) زكي علي عوض، **المرجع السابق** ص 28.

هـ: العظمة لله:

يتناول هذا الكتاب عبادة الشخصية وسيئاتها والعبودية ورفضها لله تعالى، وانتقد فيه أحوال السلطان العثماني والحكام والأتراك[1]، وهو كتاب سياسي، أراد السلطان التخلص منه ومن أفكاره بإرساله لمدير معارف بيروت "عبد القادر قباني "لأخذ أوراقه من أسرته مقابل مبلغ من المال، بعد وفاة الكواكبي ونجح في تحقيق هذا المراد مع أخذ عدد معين من كتب عبد الرحمان المطبوعة، وحفظت بعد المخطوطة منها لأنها كانت مخبأة من طرف ابنه البالغ باعتبارها أوراق رية تخص والده.[2]

نستطيع أن نقول إن أغلب كتابته ضاعت قبل أن تطبع فكانت عبارة عن مخطوطات لم ينشرها، فبعد وفاته تمت سرقتها، من بين هذه الكتب نجد:

كتاب الأنساب وأمراض المسلمين وشافية لها، ماذا أصابنا؟ كيف السلامة؟

فأغلب كتاباته ارتبطت بالمدح والهجاء حتى يقوم باستمالة أمراء الجزيرة العربية الذين زارهم في رحلته إلى المشرق العربي، أما هجاءه استوقف على الذين استحقوا نقده في كتاباته[3].

2- رحلاته:

قام عبد الرحمن الكواكبي بعدة رحلات عبر البلاد الإسلامية، غير أن رحلاته بدأت من مصر، فقام برحلته الشهيرة فزار البلاد العربية والغربية[4]، بعد اختياره التام لبلاد الدولة العثمانية العلية، ترك عربها وأرضها وأختار وجهته لمصر ومعرفة حال السودان منها، ساح في السواحل الإفريقية وسواحل آسيا الغربية، حيث دخل من سواحل المحيط الهندي وتوغل حتى دخل بلاد سورية واجتمع بالأمراء وشيوخ القبائل وعرف استعدادهم الحربي والأدبي وعرف حالة البلاد الزراعية حتى إنه استحضر نموذجا من معادنها وانتهت رحلته الأخيرة للكواكبي في موانئ الهند وعاد في سفينة إيطالية إلى مسقط فطاف

---

(1) زكي علي عوض، **المرجع السابق**، ص 28.

(2) عبد الله بن أحمد، **المرجع السابق**، ص 20.

(3) عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 63.

(4) فتحي يكن، **الموسوعة الحركية**، د ط، مؤسسة البحوث والمشاريع، بيروت ،2003م، مج 1، ص 13.

سواحل بلاد العرب[1]، وكانت في نيته رحلة أخرى إلى بلاد المغرب ليتم فيها دراته إلا أن المنية عاجلته[2].

كما أنه من الرحلات التي قام بها رحلته في صحراء الدهناء باليمن إلا أن اثار هذه الرحلة اعت ولا يعلم ما استطلعت من الأثار التاريخية أو الاجتماعية[3]. (انظر الملحق رقم 04)

المطلب (3): أسلوبه ووفاته

1/ أسلوبه:

كانت أساليب الكتابة في أواخر القرن الثامن عشر لا تتعدى أساليب الرسائل والخطابات أو الإفادات بين عامة وخاصة، وكانت الرائل العامة مفرغة في قوالبها التقليدية، تتكرر على صورة واحدة في مناسباتها فلا يستبيح الكاتب أن يتصرف في ألفاظها ولا في ترتيب عباراتها وصيغة استهلالها وختامها، باصطلاحهم الذي حافظوا عليه نحو قرن كامل بعد هذه الفترة[4].

بدأ الكواكبي حياته الصحفية بعد منتصف القرن التاسع عشر، وأخذ يشدو في فن الكتابة خلال تلك الفترة المتوسطة بين ابتداء حركة الترجمة و الطباعة و انتشار المطبوعات من كتب السلف ،وما استتبعه من شيوع الفصاحة و الاستقلال بالتعبير ،ولا أدل من أصالة طبعة من أسلوب كتابته ،ف إن أسلوبه يتم على مطالعاته و مطالعته تتم على الوجهة التي اتجه إليها بفطرته و استعد لها بتربيته ،وهي وجهة العمل على محاربة الاستبداد و تدعيم مبادئ الحرية ،حيث يقول في كتابه "طبائع الاستبداد":"إن المستبد لا يخشى علوم اللغة ،تلك العلوم التي بعضها يقوم اللسان ..... "[5].

---

[1] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 101.

[2] أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص 251.

[3] جرجي زيدان، **المصدر السابق**، ص 375.

[4] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 51.

[5] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 104.

فهو قارئ تقوده فطرته إلى المطالعات، وكاتب تسري إلى قلمه أساليب الموضوعات التي يطالعها و لا تصلح لأسلوب غيرها، و خاصة حين يجري لها القلم في الصحف السيارة حيث كتب الكواكبي مقالاته الأولى ومقالاته الأخيرة التي اجتمع منها كتاب طبائع الاستبداد ،وما كتبه أثناء ذلك في غير الصحف كأم القرى، فإنما هو فصول متتابعة تصلح للنشر في الصحف الدورية على النحو الذي ظهرت به في الكتاب، واسم أسلوبه بسمه الأسلوب الذي تكتب به التواريخ و الرحلات ،وسلسلت عبارته في نسق مرسل واضح يقرر الواقع و يتبع المشاهدة و يتبسط في وصف ما يراه بالفكر كما يتبسط في وصف ما يراه العيان[1].

2/وفاته:

لم يكن عبد الرحمان الكواكبي ليستقر في القاهرة، حتى استأجر الأتراك أحد عملائهم، فحضر إلى القاهرة ودس له السم في طعامه[2]، وهكذا كانت وفاة الكواكبي مسموما عام 1902م[3]، فعم الحزن والذهول كل الأحرار المناضلين في مصر والوطن العربي وشيعت جنازته في موكب مهيب[4].

كانت وفاته زمن عباس حلمي الخديوي الذي كان قد أكرم وفادته سنوات إقامته في مصر، وقد خصه بجنازة كبيرة وتم دفنه بقرابة باب الوزير جبل المقطم حيث لا يزال قبره ونقش عليه بيتان من الشعر للشاعر حافظ إبراهيم:

هنا رجل الدنيا، هنا مهبط التقى

هنا خير مظلوم، هنا خير كاتب

قفوا واقرؤوا أم الكتاب

وسلموا عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

---

[1] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص ص 54-55.

[2] فتحي يكن، **المرجع السابق**، مج 1، ص ص 14-15.

[3] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 12.

[4] **نفسه**، ص 12.

وقد نعاه الإمام محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار< أصيب الشرق بفقد رجل عظيم من رجال الإصلاح وعامل وعالم من علماء العمران وحكيم من حكماء الاجتماع البشري، ألا وهو السائح الشهير والرحالة الخبير السيد عبد ال الرحمان الكواكبي الحلبي>[1].

أقام له الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد مأتما استمر ثلاثة أيام[2].

[1] فتحي يكن، **المرجع السابق**، ص 15.

[2] **نفسه**، ص ص 14-15.

المبحث الثالث: ما قيل عنه بين الحاضر والماضي

المطلب (1): أراء حول علمانية الكواكبي

اتهم الكواكبي في أفكاره الإصلاحية وتعددت أراء الكتاب والمفكرين في قراءة الجانب العلماني في فكره فقد ذهب البعض إلى دعوته إلى فصل الدين عن الدولة في قراءته (الدين غير الملك)، فخرج هناك فريقان فريق يؤكد مقولته وفريق لا يرضى بتغيير مقولة الكواكبي بأنها دعوة استقلال الدين عن سلطة الحكام واستعبادهم بالسيف، على أمور الدين واستخدام التحريف في الدين (كالغش والربا والوعود بالمناصب العليا...)[1].

كما أن أنطوان سعادة وجان داية اتهما الكواكبي بالعلمانية من خلال سبعة أدلة وكان الرد عليها وتبيين الالتباس من خلال محمد عمارة كالتالي:

- الدليل الأول: قوله:"هذه أمم أستراليا (النمسا) وأمريكا قد هداها العلم لطرائق شتى وأصول راسخة للاتحاد الوطني دون الإداري فما بالنا لا نفكر أن تتبع إحدى الطرائق أو شبهها"[2]، وهي في الحقيقة موجة إلى العرب غير المسلمين،" يا قوم وأعني بكم الناطقتين بالضاد من غير المسلمين" الذين تجمعهم بمواطنيهم المسلمين روابط الوطنية القومية فهو يدعوا إلى الاتحاد على أساس الروابط الدينية ولا يعني بها فصل الدين عن الدولة[3]، أما بالنسبة لقوله "أدعوكم وأخص منكم النجباء للتبصر والتبصير فيما إليه المصير ليس مطلق العربي أخف استحضار من أخيه الغربي، هذا الغربي قد أصبح ماديا لا دين له غير الكسب فما تظاهره مع بعضها بالأخص الديني إلا مخادعا وكاذبا"[4].

فالاتحاد هنا الذي يحذر منه هو غواية الاستعمار لنصارى العرب يدعوا الاتحاد الديني والمذهبي بينه وبينهم وليس الجامعة الإسلامية.

---

(1) سهيل إلياس عروسي، **بذور العلمانية في فكر الكواكبي**، كلمة الأوان، الأحد 30 نوفمبر 2014م، ص 05.

(2) عبد الرحمن الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، د ط، دار كلمات العربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2011م، ص 98.

(3) محمد عمارة، الشيخ **عبد الرحمن الكواكبي هل كان علمانيا؟**، ط 3، دار النهضة، مصر ،2006م، ص 16.

(4) عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص ص 98-99.

الدليل الثاني: قول الكواكبي عن جمعية أم القرى أنها لا تتدخل في الشؤون السياسية مطلقا فما عدا ارشادات بمسائل أصول التعليم، فيرد عليه محمد عمارة بأن هذا لا علاقة له بفصل الدين عن الدولةو إنما هو مذهب الإمام محمد عبده مذهب التركيز على سياسة التربية قيل سياسة الإدارة للدولة[1].

الدليل الثالث: "هل يجمع بين سلطتين أو ثلاث في شخص واحد أم تخصص كل وظيفة من السياسة والدين والتعليم من يقوم بها بإتقان..." "...في الاختصاص كما جاء في الحكمة القرآنية، ولذلك لا يجوز الجمع منها لاستفحال السلطة "[2].

قال الله تعالى:" ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه "[3].

فهذا الحديث خصه في الميادين السياسية والعسكرية والفقه الذي طبق في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم رغم بساطة الدولة وهذا تحذير منه بين التخصصات المختلفة في شخص واحد حتى لا تتكرر تجربة الكهانة الكنسية التي احتكرت الدين[4].

الدليل الرابع: قول الكواكبي "هل يكون للحكومة القضائية سلطة وسيطرة على العقائد والضمائر أم تقتصر وظيفتها في حفظ الجامعات الكبرى كالدين والجنسية واللغة والعادات والآداب العمومية ل تتدخل الحكومة في أمر الدين ما لم تنتهك حرمته وهل السياسية الإسلامية سياسية دينية أم كان ذلك في مبدأ ظهور الإسلام كالإدارة... "[5].

يشير الكواكبي في كلامه أن الدين الإسلامي هو الذي يحرم ويمنع السلطة على العقائد ليس فقط من قبل الدولة بل وحتى من قبل العلماء وحتى النبي صلى الله عليه

---

[1] محمد عمارة، الشيخ **عبد الرحمان الكواكبي هل كان علمانيا؟** ّ، المرجع السابق، ص 19.

[2] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 114.

[3] {سورة الأحزاب، الآية (4)}

[4] محمد عمارة، الشيخ **عبد الرحمان الكواكبي هل كان علمانيا؟**، ص 21.

[5] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 113.

وسلم لم يجعل له الله سيطرة ولا سلطان[1]، لقوله تعالى: " فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ".[2]

وحديث الكواكبي الذي استدل به" جان داية " على أن وظيفة الدولة حفظ الدين ومنع انتهاك حرمته دليل انحيازه لإسلامية الدولة وليس علمانيتها[3]

الدليل الخامس: قول الكواكبي "ولما وضع قانون تشكيل الولايات لم يرى المتعممون حتى جعلوا فيه قاضي المسلمين وكذلك مفتي المؤمنين لإدارة الأعمال التي تصادم دين النصرانية ".

فهو هنا يعيب على علماء الدولة المشاركة في المجالس التي تغيب عليهم الحكم مما يخالف الشرع والدعوة إلى القوانين الشرعية بعيدا عن الربا والغش[4].

فالكواكبي ليس كغيره ممن نادوا بالنزاعات الفكرية الوافدة أو النظريات العلمية الحديثة أو مقلدين لما جرت به الأمور في أوروبا وإنما هو يصدر في ذلك عنه الدين الإسلامي ذاته وبمفهوم ناضج يستخدمه في فهم الدين ومعالجته، وهو يعكس رؤية معقولة للعلمانية على كونها متناقضة للقيم الإسلامية وبدعم هذا القول للشيخ القرضاوي وبقوله» أن العلمانية تحت شعار الدين والوطن للجميع فإنها تقوم بعزل الإسلام عن الدولة"[5]، فكيف يقال أنه علماني و هو الذي حذر المشرقين من طريق الغرب ،طريق العلمانية اللادينية بقوله" ليس من شأن الشرقي أن يسير مع الغربي في طريق واحد ف إن طباعه لا تطاوعه على استحانة ما يستحسنه هذا الغربي "،فهنا يميز بين النصرانية و الإسلام كما أنه ميز طرق الإصلاح و النهوض في الشرق و الغرب النصراني[6]، بقوله "إن لبعض الاجتماعيين تأثيرا معطل كفعل الأفيون في الحس،وهناك بعض الغلاة يقولون الدين

---

(1) محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 21.

(2) {سورة الغاشية، الآيتان، 21-22}.

(3) محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 22.

(4) محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 24.

(5) سهيل إلياس عروسي، **المرجع السابق**، ص 17.

(6) محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 52.

والعقل ضدان مزاحمان في الرؤوس"،أما الأديان المنسبة على العقل المحض كالإسلام دين القرآن... يكون أفضل صارف للفكر... و يكون أصح مقياس يستدل به على الأحوال النفسية في الأمم و الأفراد رقيا و انحطاطا "[1].

المطلب الثاني :اقتباسه عن الأوربيين:

وقد رأى بعض المستشرقين وكذا أحمد أمين في كتابه زعماء الإصلاح أن كتاب "طبائع الاستبداد" مقتبس من كتاب ألغيري[2] (delle tinamidé)، فالكواكبي اقتبس من الفكر الأوروبي احكاما وقواعد نظرية عامة في قضية الحرية والاستبداد وأضاف إليها القواعد الكلية والتطبيقات النظرية التي أثمرتها دراته العربية الإسلامية ضد الاستبداد العثماني[3].

كما أنه تعجب من وصول كتب ألفيري إلى عبد الرحمن للكواكبي الذي كان متواجدا في عصره، حيث كان الإيطاليون متواجدون بكثرة في حلب، كما أن الكواكبي كانت له الرغبة في الاستفادة من أصحابه الأوروبيين المثقفين، ومن تاريخه بعد الهجرة من حلب يعلم أنه كان يلتقي بوكلاء الحكومة الإيطالية وينتقل على متن سفنها وهذا ليس بالعسير في التعرف على مؤلفات ألفيري[4].

فكتابات ألفيري والكواكبي مختلفة، فقد كتب ألفيري مقالاته عن الاستبداد، والتشابه يكون بين رؤوس الموضوعات باد من النظرة العابرة في بعض الصفحات حيث كتب عن موضوعات أطوار الأمم الأوروبية على خلاف منهج الكواكبي الذي نظر إلى الأمم الشرقية وتعمق في وصف أحوالها[5].

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 102.

[2] ألفيري: " "Alfieri Vittoria ": كاتب إيطالي عاش (1449-1803) عشق الحرية وكره الاستبداد، ووجه أدبه للتقني بالحرية ومناهضة الاستبداد، (أنظر: أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص254).

[3] رحاب عكاوي، **المرجع السابق**، ص 80.

[4] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص ص،99-100.

[5] **نفسه**، ص 98.

الفصل الثاني

النهضة العربية خلال القرن التاسع عشر

تمهيد:

النهضة العربية لم تبح بكل أسرارها ولم تصرح عن لا وعيها ولم تقطع صلتها مع واقع التأخر والتخلف هما اللذان حرم ولادتها فالتفكير في النهضة يعني التفكير في الأزمة أسبابا ونتائج وكيفية قطع الصلة بها وتجاوزها وهذه المسألة تطلبت عملا وتفكيرا مستمرين منذ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين، وذلك بالارتكاز إلى الوضع العام لفكر العرب المسلمين.

فنشأة النهضة في فكر العرب المسلمين وتاريخهم مشروط بأجهزة السلطة السياسية وطبيعة علاقتها بحركة المجتمع العربي الإسلامي وتفكيره[1].

تجلت فكرة النهضة باعتبارها من ملامح المشروع المجتمعي الجديد في طيات مؤلفات المصلحين والمفكرين العرب الذين ر كزوا على العدالة والحرية والإنتاج والثقافة ودور المرأة في المجتمع[2].

---

[1] أحمد جدي، **محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ط 1، د د ن، بيروت،2005، ص 100.

[2] نفسه، ص 101.

المبحث الأول: الوعي القومي وبدايات الصحوة العربية

المطلب الأول: بدايات النهضة العربية

مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي عندما انتشر التعليم بين العرب المسلمين بدأت الحركة تأخذ طابعها السياسي القومي، فوجدت الدول الأوروبية الفرصة للتخلص من الحكم العثماني ومن سيطرة المسلمين وخشيتهم من الاستقلال، فسعت إلى احتضان الحركة القومية العربية لتحقيق أغراضها ومحاولة تقربها من العرب[1].

فوجدوا في اللغة العربية قاعدة وطنية مشتركة ساهمت في بروز فكرة متنورة محصلة للانفتاح الواسع على التعليم الحديث الذي تولته الإرساليات التبشيرية والتي اتسعت دائرتهما في أكثر من مدينة مشرقية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ومع أثار تفاقم الغزو الأوروبي المتعدد الأوجه في البلاد العربية[2].

وكذا الاضطرابات السياسية والدولية التي كانت في الشام جدير بأن تعتبر في تاريخ الحركة الفكرية التنويرية[3]، الحديث الحاسم في القرن التاسع عشر ميلادي، فقد نبهت أذهان الناس وألهبت حماسة الذين أدركوا محنة البلاد (العداوة الطائفية) وسعت لتضخيم الأغلال وحفزت جماعة من المفكرين الشباب أن يبدؤوا سعيهم من أجل تحرير وطنهم من الحكم العثماني فاقتربت نفوسهم بتأملها مواطن الجمال في هذا التراث من الروح العربية وأحست بصدق ما يجيش في تلك الروح من مشاعر الحرية وبذور الوطنية وظهرت إلى الوجود الحركة القومية[4].

---

[1] محمود صلاح منسي، **حركة اليقظة العربية**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة ،1978، ص 96.

[2] علي عبد المنعم شعيب، **التدخل الأجنبي وأزمات التحكم في تاريخ حكم العرب الحديث والمعاصر**، ط 1، دار الفارابي، بيروت ،2005م

[3] **حركة الفكرية التنويرية:** عرفت أيضا باليقظة العربية، فظهرت في القرن التاع عشر ميلادي واستهدفت أحداث نهضة عربية تستند إلى الأصالة والحداثة في آن واحد وتحاول تبني ما هو مقيد من علوم وأدب العرب في سبيل الاستجابة إلى التحديات المطروحة على المجتمع العربي وأفضت على انتشار اللغة العربية وبعث مشاعر الهوية وناقشت قضايا البلاد العربية وعلاقتها بالدولة العثمانية)أنظر :جمال باروت، **حركة التنوير العربية في القرن 19م**، د ط، منشورات الهوية العربية، د س ط، ص 7).

[4] جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص.126

حمل الشاميون مبكرا لواء الوحدة العربية كفكرة ومنهج، وكانوا لا يرون أنها تتعارض في مضمونها مع مفهوم الإسلام بل كانوا يقيمون أسسها على مقوماته وفكره، الأمر الذي أدى بكل من النفوذ الاستعماري والحكام العثمانيين إلى مضاعفة ضغطهم وشددوا أساليبهم في طريق التغريب والغزو الثقافي للقضاء على هذه اليقظة أو تحويلها عن أهدافها[1].

فبادرت ككل الأمم التي تتلمس وحدتها القومية وبدأت تدعو إلى كشف ماضي الأمة العربية ومنجزاتها والإشادة بعظمة لغتها التي صمدت أمام محاولات اللهجات المحلية وللنيل منها، مما أكسبها الثقة وأكد شخصيتها[2].

كما أن سنة 1740م تعد بداية اليقظة العربية وحين ضعفت الدولة العثمانية أدرك العرب أنهم حملت اليقظة العربية الإسلامية وعملوا على قيادة الفكر العربي الإسلامي ولذلك كانت الأرض العربية منطلق لليقظة العربية عن طريق قادتهم ومفكريهم[3].

واتضح هذا من خلال أول جهد منظم في حركة العرب القومية سنة 1875م من الطلاب الذين درسوا في الكلية البروتستانتية السورية، بيروت وأدركوا قيمة الانضمام المسلمين إليهم وكانت أهدافهم واضحة وثورية وانحصرت أعمالهم في الاجتماعات السرية لتبادل الأفكار ونشرها بهدف التنديد بمبادئ الحكم التركي وأرسلوا القناصل الأوروبية من أجل التحرر من الاضطهاد العثماني[4].

وبرزت الدعوات السلفية بفكرها التجديدي لتواجه التحدي الحضاري بنوعية التخلف العثماني والتقدم الأوروبي[5].

وتتبع خطاها في القرن التاسع عشر ميلادي تيار الجامعة الإسلامية الذي استطاع أن يكون أكثر التيارات الإسلامية فاعلية في العصر الحديث، وعملت أفكارها على دعوة

---

[1] أنور الجندي، **المرجع السابق**، ص ص 147-149.

[2] علي عبد المنعم شعيب، **المرجع السابق**، ص 164.

[3] أنور الجندي، **اليقظة الاسلامية في مواجهة الاستعمار**، ط1، دار الاعتصام، القاهرة ،1978، ص 147.

[4] جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص ص149-156.

[5] محمد عمارة، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، ط2، دار الشروق، القاهرة ،1999، ص 22.

الأمة إلى نهضة إسلامية تواجه بها التحدي الحضاري المفروض عليها، وتجاوز المأزق الذي وضعه الأعداء، كما أدركت الأمة العربية أن التحدي الحضاري الذي تواجهه، تمثل في الوضع العثماني الذي استحصى على الإصلاح والذي فرض أفكار مختلفة، إضافة إلى الاستعمار الغربي كالسيل المدمر الذي سلب الأمة، الأرض والأمن والهوية[1].

المطلب الثاني: عوامل اليقظة العربية

كان ولاء العرب للدولة العثمانية منطلقا من الاستجابة للنزعة الأجنبية إلا أنه تحول إلى كراهية، نتيجة مساوئ الحكم العثماني الذي كان يعتمد نظام السيطرة الهادفة إلى تغليب العنصر التركي وما إن حل القرن التاع عشر ميلادي حتى تبلورت فكرة الحق الفردي والجماعي على الدولة العثمانية وظهور المصلحين المطالبين بالمساواة[2].

1/ المؤثرات الغربية:

أ- البعثات التبشيرية: لم تكن بلاد الشام حديث العهد للبعثات التبشيرية بل كانت البلاد ميدانا للنشاط الإرساليات منذ القرن السابع عشر بسبب وجود الأماكن المقدسة بها و كان نشاط هذه الإرساليات مقصورا على إنشاء بعض المدارس و نشر الكتب الدينية دفاعا عن الثقافة العقائدية و لم يعملوا على إحياء اللغة العربية ومنذ 1820م أنشأت البعثات الأمريكية البروتستانتية أول مركز لها وعملوا على تحويل أفراد المذاهب الأخرى البروتستانتية ،مما خلق عداء بينها و بين الكاثوليك و بدأ التنافس منذ دخول الحكم المصري إلى الشام وساعد هذا على إحياء اللغة العربية كونها تحولت من الأدب إلى السياسة و أخذت جميع الطوائف تسعى إلى إحياء الثقافة العربية كثقافة قومية كما يفتخر بها العثمانيين فصار التعليم بالعربية في جميع المدارس البروتستانتية، فهذا أمر ساعد على إثارة الوعي القومي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي و إحياء التراث و بوادر النهضة[3].

---

[1] محمد عمارة، المرجع السابق، ص ص، 26-25.

[2] جميل بيضون، **المرجع السابق**، ص 143.

[3] محمود صالح منسي، **المصدر السابق**، ص ص ،61-62.

ب: حملة نابليون على مصر

لقد كان للحملة سلبيات عديدة إلا أنها عادت بالفائدة إلى حد ما على البلاد كونها قضت على الكثير من الجمود الذي كان يخيم عليها واستطاعت أن تكون وسيلة للاقتباس منها في عصر محمد علي[1].

كما أنها نبهت العرب إلى الأخطار الفرنسية التي تحدق بلادهم أحدثت يقظة سياسية في مصر والشام بما حملته من أفكار الثورة الفرنسية وبما أتاحته من صلة بين الشرق والغرب وتسرب الكثير من الأساليب الأوروبية إلى البلاد العربية خاصة بعد بناء عدد من المؤسسات كالمجمع العلمي والمطبعة الحديثة التي ساهمت في طباعة ونشر الكتب العربية والأجنبية وفتحت أفاقا جديدة أمام العرب[2].

ج: إصلاحات محمد علي في مصر

كان محمد علي رجل طموح يريد النهوض بالبلاد، فقد لمح من خلال أعمال الفرنسيين في مصر للحضارة الأوروبية وأثرها في تكوين دولة حديثة، فشرع في تطبيق سياسة إصلاح واسعة، إذ شكل لنفسه مجلسا خاصا، وألف لكل فرع من فروع الحكومة مجلسا وأهتم بتنظيم الشرطة، كما أنه اهتم بالصناعة والتجارة فزاد ت حركة نشاطها بالتبادل مع الدول الأوروبية، واشترى المطبعة الفرنسية وأصلحها وشجع طبع الكتب بالعربية وأرسل بعثات من مصر الى أوروبا وفتح المدارس ونظم التعليم العام ونشر المعارف[3].

د: التعليم الغربي:

أدى انتشار التعليم الغربي في بلاد الشام إلى تحويل قيادة الحركة العربية القومية من يد النصارى إلى المسلمين وذلك بسبب اختفاء اللغة العربية حيث طغت المدارس الأجنبية والكليات التي أنشأت و أرجحت الكفة الغربية على حاب العربية بدواعي مراميها السياسية

---

[1] عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل، **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص 117

[2] محمد عبد الله عودة وابراهيم ياسين الخطيب، **المرجع السابق**، ص 122

[3] نفسه، ص ص ،53-54

التي كانت تعطي الأولوية للغتها ،حيث أن العلماء و اللغويون لم تكن جهودهم كافية لتحويل الكفة لصالح اللغة العربية ، فقرر رجال التعليم الأجانب إهمالها و التعليم بالغات الأوروبية و في ذلك الوقت تزعمت أمريكا إحياء اللغة فاختارت اللغة الإنجليزية بديل اللغة العربية في عام 1880م و أصبح هناك جيل يؤلف للغتهم الأصلية، فكان لهذه الظاهرة أثر على مستقبل الحركة القومية العربية ،يتخوف المسلمون من اندثار التعاليم الإسلامية فأرسلوا أولادهم إلى المدارس الإسلامية التي كانت تؤسسها الدولة أو الجمعيات الإسلامية، و أصبحت صلتهم بهذه التعاليم وثيقة بحياتهم[1]، ومع نهاية القرن التاسع عشر وجدت أراء المسلمين والنصارى تربة صالحة للنمو فيما بينهما ،و ظهر أثرهما في محاولة القضاء على طغيان و استبداد الدولة العثمانية، وبرزت قيادة الحركة العربية من جهدها الكبير من أجل النهوض و التحرر[2].

2/ الصحافة:

أدت الصحافة دورا بارزا في اليقظة العربية، فلم يكن يتم تعميم الثقافة الشعبية إلا عن طريق الصحف ;المجلات، فقد وجد الأدباء والمفكرين في الصحافة منبرا ينشرون منه أفكارهم، وكانت أكثر صحف مصر في أول عهدها بأيدي السوريين واللبنانيين الفارين من الاستبداد العثماني، وظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي صحيفة الوقائع في مص، والأخبار في لبنان، والفرات في حلب[3].

وأول صحيفة بالشام صدرت في بيروت "حديقة الأخبار" عام 1857م وصدرت مجلتي "البيان والعيناء" في عام 1883م إضافة إلى عدة صحف أخرى حملت لواء الفكر العربي الموحد والمصلح وأسهمت في نشر الثقافة العربية وسهل ظهورها انتشار المطابع[4].

---

[1] جورج أنطونيوس، **المرجع السابق**، ص ص166 -167

[2] نفس، ص 168.

[3] محمد عبد الله عودة وابراهيم ياسين الخطيب، **المرجع السابق**، ص 123.

[4] جميل بيضون، **المرجع السابق**، ص 115.

3/ الطباعة:

اعتبرت من أهم وسائل المعرفة فكانت نادرة وباهظة الثمن، فقد ظهرت في أوروبا خلال القرن السادس عشر ميلادي وفي الوطن العربي في القرن الثامن عشر ميلادي وطبعت الكثير من المخطوطات العربية القديمة، ومن بين المطابع العربية نذكر المطبعة العسكرية في مصر ظهرت أثناء الحملة الفرنسية ومطبعة بولاق عام 1821م أدت دورا كبيرا في النهضة، كما ظهرت عدة مطابع في الشام، كانت تهتم بالكتب الدينية كمطبعة الأستانة عام 1828م، اهتمت بطبع الكتب العربية المتنوعة، إضافة إلى المطبعة الوطنية بالإسكندرية[1].

4/ أثر الحكم المصري على اليقظة العربية: كانت الحالة الثقافية في الشام قبل الحكم المصري متدهورة ولم يكن هناك سوى المدارس الابتدائية الدينية، إلا أنه ساهم بعد ذلك في تطور هذه الحالة بإنشاء المدارس الثانوية في مختلف أرجاء البلاد كدمشق وحلب، ورغم انهياره في عام 1840م إلا أنه ترك بصمة تمثل أثرها في توجه المسلمين إلى فتح مدارس خاصة رغبة في التعليم الديني، وبعث أطراف أخرى أبنائهم إلى المدارس الأجنبية التي زاد نشاطها تجنبا لتفادي أولادهم التجنيد[2].

5/ الاتجاه العربي الإسلامي: تيقن قادة اليقظة و الصحوة أن الإسلام هو باعث الأمة و السبيل إلى إحياء النهضة واستهدفوا تجديد دين المسلمين و رأوا أن التصدي إلى التخلف العثماني و التقدم الأوروبي أول شيء ومن ثم إلى كنوز تراثها ،و أدركوا أن الإسلام هو القانون الذي يحكم نهضة هذه الأمة قديما فلن يصلح حاضر الأمة إلا بما صلح به ماضيها[3] وجعلت الإسلام دليل عمل الحركة الإسلامية لينير الطريق إلى إنهاض الأمة و مكافحة الاستعمار الغربي وما جاء به من طمس الهوية العربية و

---

[1] محمد عبد الله عودة، **المرجع السابق**، ص 124.

[2] محمود صالح منسي، **المصدر السابق**، ص 61.

[3] محمد عمارة، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، **المرجع السابق**، ص ص،16-17

مقاوماتها و محاربة التقليد لذلك كان هدفها التصدي لموجات الغزو و الاستبداد و التخلف و بروز موجة جديدة من موجات التحدي الحضاري التاريخي سلاحها الإسلام[1].

6/ الحركات الإسلامية :أخذ المخلصون من أبناء الأمة الإسلامية يفكرون في كيفية تجاوز الانتكاسات التي مرت بها الأمة ومن هؤلاء العالم "محمد بن عبد الوهاب"[2].

في نجد، الذي تزعم الحركة الوهابية، وهذه الأخيرة تعتبر أقدم تيار فكري وسياسي يمكن أن يندرج تحت شعار الجامعة الإسلامية[3].

كانت الوهابية في الفكر ترمي إلى تجديد الإسلام والمسلمين عن طريق محاربة ركام البدع والخرافات التي دخلت في عقائد المسلمين وشكلت الجزء الأساسي من تصور السلطة العثمانية، ومن ثم كانت الوهابية حركة سياسية مناهضة للعثمانيين[4].

كذلك نجد "محمد علي السنوسي"[5]، الذي نادى بتطبيق كتاب الله ومؤسس الحركة السنوسية التي كانت تدعوا، وتهدف إلى توحيد كلمة المسلمين[6]، فهي تعتبر حركة ودعوة حررت مفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف والفقه واستطاعت أن تكون جيلا قادرا على نشر الإسلام.

---

[1] محمد عمارة، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، **المرجع السابق**، ص 18.

[2] محمد بن عبد الوهاب: ولد في العانية بنجد(1703–1792م) والده عبد الوهاب بن سليمان كان يعمل قاضي، تعلم على يديه القرآن وتتبع كلام العلماء وأصول الإسلام وقرأ كتب الحديث والتفسير، كما قام بالحج والتقى بعلماء مكة وأخذ عنهم تمرن على يد عبد الله ابن إبراهيم، وواصل رحلة العلم إلى الشام والبصرة، وأعلن عن أفكار لمحاربة البدع والخرافات، (أنظر: خضر الوزينان، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، الدولة العثمانية والغزو الفكري، مكة المكرمة ،1990م، ص ص ،433–434).

[3] جمال عبد الهادي ومحمود مسعود، **المجتمع الإسلامي المعاصر**، د ط، مطابع الوفاء، القاهرة، ص 63.

[4] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 51.

[5] ولد (1202هـ–1787م) في واد شلف قرب مستغانم في الجزائر، تربى على يد عمته بعد وفاة والده، تعلم القرآن ثم خرج إلى مازونة، وقد اشتغل في البحث عن العلل والأسباب التي أدت إلى تدهور الأمة كما اهتم بالنهوض بالقرآن والسنة في سبيل الإصلاح، أسس الزاوية البيضاء وعلم الشباب وأرشدهم على ذكر الله (أنظر: محمد علي الصلابي، تاريخ **الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط 3، دار المعرفة، بيروت ،2009م، ص ص 23–35).

[6] جمال عبد الهادي، **المرجع السابق**، ص 63.

وكان اهتمامها بالنهوض والإيمان بالقرآن والسنة هو السبيل لإصلاح الناس وأحوالهم[1].

7/ رواد الفكر والأدب والإصلاح:

ظهرت مجموعة من الأدباء المفكرين التف حولهم مجموعة من الشباب من أجل مقاومة الاستبداد العثماني ومجموعة أخرى نادت بدعوة جديدة تهدف إلى إقامة خلافة عربية مكان الخلافة العثمانية ومن أعلامها نجد:

أ-رفاعة الطهطاوي (1801م-1873م): أطلق عليه المؤرخون لقب " زعيم النهضة الثقافية " في مصر خلال القرن 19م، نشأ في الأزهر وتعلم العلوم الدينية، وصحب البعثة العلمية الأولى إلى باريس في عام 1862م إماما لطلبة البعثة يؤمنهم في الصلاة ويرشدهم، فانبهر بالحضارة الأوروبية، فعكف على دراسة اللغة الفرنسية، ثم اتجهت ميولاته إلى دراسة التاريخ والجغرافيا والفلسفة والآداب الفرنسية[2].

استفادت منه مصر بعد عودته من فرنسا في مجالات التعليم والترجمة وألف كثيرا من الكتب كان يخصص فيها الفصول الطوال للتحدث عن الوطن والوطنية، ورأى الطهطاوي أن الولاء للدولة العثمانية قدرا على المصريين، فقد استطاع غيرهم من الأمم التخلص من ظلم حكامهم.

ب -أحمد فارس الشدياقي (1804م-1887م): من سورية اهتم باللغة العربية أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر، عالج عدة مشاكل اجتماعية، وخلال حياته في أوروبا قارن بين الحياة الأوروبية والحياة الشرقية ففضل الأولى، لأن على حسب رأيه الأوروبيون منظمون ومجتهدون تجمعهم وحدة اجتماعية...ويتربى أولادهم تربية حسنة خلافة لحالة الإهمال التي يعانيها الأولاد في الشرق[3].

---

[1] محمد علي الصلابي، **المرجع السابق**، ص23.

[2] على المحافظة، **المرجع السابق**، ص123.

[3] عمر عبد العزيز عمر، **المرجع السابق**، ص ص،181-420.

ج- بطرس البستاني (1883-1919م): من سورية ،مهد لنمو الأفكار القومية ،نشأ في كنف عائلة أنجبت عددا من العلماء ،تلقى أصول اللغة العربية ،عمل في القنصليتين الإنجليزية و الأمريكية في بيروت، ووطد علاقته بمراسليهم ،حتى وصل به الأمر إلى اعتناق مذهبهم و ساعدهم في ترجمة التوراة إلى العربية ،كما اشتغل بالتدريس في معاهدهم ،وفي عام 1863م أسس المدرسة الوطنية و ركز فيها على اللغة العربية و العلوم الحديثة وكان لمنجزاته وأعماله دور في خلق منشورات عربية حديثة حيث قال :"إن أول ما يجب تعلمه هو أهمية الوحدة الوطنية من خلال الاعتراف أن جميع الأديان واحدة " ،وكان من الأوائل الذين افتخروا بوطنهم و أول من تكلم باعتزاز عن دمه[1].

د -ناصف اليازجي (1800م-1871م): من أصل لبناني ويعتبر رائد لحركة إحياء اللغة العربية، استقر في مسقط رأسه بيروت من أجل تدريس اللغة العربية، قصر اهتمامه باللغة العربية على أسلوب التعبير الأدبي، كان يهدف إلى جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن الحياة والأفكار في العالم الحديث، ولم يكن يتقن من اللغات إلى العربية، وأسهم في إقامة النهضة العربية الحديثة بما ألفه ونظمه من كتب وقصائد[2].

و -محمد كرد على (1876م-1953م): درس بدمشق في المدرسة الرشيدية والإزارية، وكان مهتما بالثقافة العربية الإسلامية منذ الصبا، تعلم القرآن وطالع كتب الحديث ليصبح من رجال الفكر بفضل اتصاله بعلماء الدين والمفكرين الفرنسيين وإحاطته بالعلوم الإسلامية فضلا عن المواضيع العلمانية العصرية، وعمل كمحرر في الصحف أولها جريدة الشام ثم انتقل إلى مجلة المقتطف، وكان من المحفزين لليقظة والتحرر من التعسف العثماني[3].

ي-رفيق العظم (1867م-1925م :(ولد بدمشق من أسرة عريقة وأقبل منذ صغره على كتب التاريخ والأدب وتردد على شيوخ عصره أمثال طاهر الجزائري وانتقل إلى مصر

---

[1] عمر عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص ص 420-421.

[2] نفسه، ص 422.

[3] صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة ،2001م، ص ص 127،129.

حوالي سنة 1899م، هربا من الاضطهاد التركي وطلبا للعلم وبها عرف طريقه إلى السياسة والإصلاح فاشترك في العديد من الجمعيات السياسية والإصلاحية وكانت له علاقة وثيقة بالشيخ محمد رضا إذ شاركا في جمعيات سرية، خاصة في حزب "اللامركزية الإدارية العثمانية »، وأخلص لفكرة العروبة ذات التوجه الإسلامي وظل ملازما له حتى نهاية حياته عام 1925م[1].

ن-قاسم أمين (1208هـ/1863م—1326هـ-1908م): هو من عائلة أمراء الأكراد قدموا إلى مصر في عهد اسماعيل باشا، وتثقف في مدارس الحكومة المصرية وكان حاد الذكاء وبعد اتمام دراسته توجه إلى أوروبا لمواصلة التعليم العالي، فدرس الحقوق في فرنسا، وعند عودته غلى مصر عام 1885م عين وكيلا للنائب العمومي في محكمة مصر، وافته المنية وهو يناهز من العمر 43 سنة[2].

7/ الجمعيات الأدبية والاجتماعية والسياسية:

بدأ الوعي العربي ينتشر بين السكان عرب وأدرك المثقفون ضرورة دفع عجلة اليقظة العربية في شتى أرجاء الوطن العربي، وأخذت الجمعيات العربية تعمل على تعميق الوعي العربي وإحياء التراث العربي القديم، وقد بدأت هذه الجمعيات في أول الأمر كجمعيات أدبية تعمل على بث اللغة العربية والأدب والتاريخ العربي ثم انتقلت معظمها لجمعيات سياسية تدعوا إلى إصلاح الأوضاع في البلاد العربية ثم أخذت تدعوا إلى اللامركزية والاستقلال الذاتي.

أ- **(الجمعيات الأدبية والاجتماعية** :وكان مركزها في لبنان من بينها[3]:

1 -**الجمعية السورية في 1847م:** أسسها عدد من الأدباء جميعهم من المسيحيين منهم ناصف اليازجي وبطرس البستاني وكان لهما جهود واضحة في إحياء

---

[1] جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص 56.

[2] نفسه، ص 321.

[3] محمد عبد الله عودة، **المرجع السابق**، ص 149.

التراث العربي ونشر العلوم بين العرب وتعتبر من أولى الجمعيات في العالم العربي، استمرت خمس سنوات.

2-الجمعية السورية العلمية: تأسست عام 1857م كان أعضائها من العرب المسلمين والمسيحيين لم يشارك بها الأجانب، وكانوا من روادها ابراهيم اليازجي، ظهرت فيها الميول السياسية الواعية، توقف نشاطها أثناء أحداث عام 1860م بين الدروز والموارنة، ثم استأنف من جديد وازداد المشاركون فيها، عكفت على احياء اللغة والتراث العربي ثم أصبحت مهد للحركة السياسية[1].

3-جمعية زهرة الأدب: تأسست عام 1872م كانت في معظمها مكونة من أدباء وعلماء سوريين، غرضها نشر العلوم والتمرن على الخطابة، ومن أعضائها ليمان البستاني الذي أوكلت له مهمة إلقاء المحاضرات والدروس على الأعضاء الآخرين وكانت تنفق معظم دخلها في الأعمال الخيرية[2].

4 -جمعية باكورة السورية: أنشأتها مجموعة من النساء في بيروت، عالجت المواضيع الأدبية والاجتماعية.

5-الجمعية العلمية في المدرسة الأمريكية: أنشأها تلاميذ المدرسة وكان هدفها تمرين الأعضاء على الاجتماع وإلقاء الخطب وكان من أعضائها طلاب في الصفوف العليا.

6-جمعية المقاصد الخيرية: أنشأت عام 1875م للبحث في التاريخ خاصة تاريخ العرب أدبهم وتراثهم العلمي، من بين أعضائها الشيخ الطاهر الجزائري صاحب الدور الكبير في اليقظة العربية، وأنشأت جمعيات نسائية أخرى مختلفة الأغراض منها جمعية زهرة الإحسان في لبنان وجمعية نور العفاف بسوريا ويقظة الفتاة العربية وغيرها من الجمعيات[3].

---

[1] محمود صلاح منسي، **المصدر السابق**، ص 67.

[2] محمد عبد الله عودة، **المرجع السابق**، ص 151.

[3] محمد عبد الله عودة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 151.

ب)- الجمعيات السياسية :لم تبقي المبادئ الفكرية التي نادى بها الأدباء و المفكرون العرب في نطاق النظريات و لكن سرعان ما انتقلت هذه الأفكار إلى مجال السياسة، و أخذت هذه الآراء تتسرب إلى الجمعيات الأدبية فزادت الأفكار في المحاضرات و الندوات و ظهرت أول بادرة تمهيدية من قبل الجمعية السورية عام 1857م، التي تضافرت جهود أعضائها على العمل لتحقيق الأهداف المشتركة على أساس الوحدة الوطنية، وارتفعت الأصوات التي تنادي بالنهوض و الاعتزاز بأمجاد الماضي، و بدأ المفكرون يشكلون الجمعيات السياسية التي ركزت على النهضة العربية والأفكار القومية[1].

نجد من بينها:

1-**رابطة الوطن العربي بباريس:** أسسها نجيب عازوري عام 1904م وتمثلت أهدافها في تحرير بلاد الشام من سيطرة الأتراك وجعل الحجاز مقر للخلافة العربية الإسلامية، فوجهت عددا من النداءات التي تدعوا العرب للثورة على الحكم العثماني[2]

2- **جمعية بيروت السرية سنة 1875م:** تأسست في بيروت وهي أول جمعية عربية سياسية سرية، ركزت نشاطها على المناقشات السياسية في بادئ الأمر وعقد الندوات وطبع المنشورات وتلصيقها على الجدران، كان هدفها دعوة العرب إلى الوحدة الوطنية وتضمن أول بيان لها منح سوريا الاستقلال الذاتي والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد، وجعل الخدمة العسكرية للشبان في حدود الأقاليم العربية، كما أنها ضمنت مختلف الطوائف واستمرت أربع سنوات[3].

---

[1] **نفسه**، ص 152

[2] محمد عبد الله عودة وآخرون، **المرجع السابق**، ص 153.

[3] محمد صلاح منسي، **المصدر السابق**، ص 67.

المبحث الثاني: دور الكواكبي وإسهاماته الفكرية في النهضة العربية

المطلب الأول: مهام الكواكبي في النهضة:

كان لعبد الرحمن الكواكبي دور جلي في النهضة العربية فقد ساهم بأفكاره وأعماله على إنقاض الأمة من الفتور وسعى إلى ذلك بالدعوة إلى التجديد والإصلاح حيث تمثلت أصالة الحملة التي بدأها أنها ميزت بين الحركة العربية والدعوة العامة إلى النهوض الإسلامي، فكان يميز تميزا دقيقا بين الشعب الغربي والمسلم من غير العرب من خلال الدور الذي قام به العرب في ظهور الإسلام وانتشاره، وأيد فكرة الوحدة الإسلامية ووضع برنامجا يدعوا إلى إقامة نظام اتحادي المسلمين وإقامة خليفة عربي قريشي[1].

كتب في الصحف مناديا سياسة عربية إسلامية، فدعا إلى نشر العلم وتوفير الغذاء والكساء للفقراء ونادى بالعدالة الاجتماعية[2].

عمل على إضافات ضخمة يمكن تلخيصها في أنها نقلت حركة اليقظة العربية من عمل سياسي خالص قائم على حماسة عاطفية إلى عمل تربوي ثقافي له جذور عميقة ممتدة بالإسلام واللغة والصحافة والكتابة[3].

المطلب الثاني: أفكـاره:

على رنين أصوات المصلحين وحبر أقلامهم تفتحت أذهان المسلمين إلى قداحة الوضع الذي عانى الشعب العربي منه، وبرز اسم مناضل تلاقت لديه تيارات الفكر الحر، وأن النكبات التي حلت بالأمة العثمانية إنما تعود إلى روح الاستبداد المتأصلة في الأنفس[4]، وأولى اهتمامه بعدة أمور مثلت ركائز فكره وهي:

---

[1] جورج أنطونيوس، **المصدر السابق**، ص 171.

[2] رحاب العكاوي، **المرجع السابق**، ص ص،88-89

[3] أنور الجندي، **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار**، المرجع السابق، ص 141.

[4] رحاب عكاوي، **المرجع السابق**، ص 94.

1-العروبة:

فهي عنده أن العرب أقدم مدينة بدليل لغتهم وسمو حكمهم وأديانهم، فلغتهم لغة المسلمين وهي أقدم الأمم اتباعا لأصول الشورى وهم الأقوام ليكونوا مرجعا في الدين والقوة للمسلمين لأن بقية الأقوام اتبعوا هديهم[1].

كما أنه كان يرى الأحق بقيادة العقيدة الدينية الإسلامية قوم عرب وذلك تعبيرا منه عن إدراكه العميق للملامح القومية العربية التي يتميز بها الإسلام، وارتباط الأحداث والانتصارات بذكريات انتصارات العرب كأمة وشعب يزداد من الدين في محنه ومعاركه[2].

2-الدعوة إلى نبذ الخرافات والبدع:

دعا إلى الابتعاد عن التقليد الأعمى والرجوع إلى القرآن والأخذ بمنهج السلف الصالح من الأمة، وتجديد الدين وإصلاحه بتنقيته من الشوائب.

3-دعوته إلى العدل:

دعا إلى تعميم العمل الصحيح بعيدا عن الغش وإقامة مجتمع مبني على التعاون والتضامن، ودعا إلى العدالة الاجتماعية ومنع الاحتكار[3].

4-الوحدة العربية:

أساسها الإيمان بالله فربط العروبة بتحديد مفهوم الإسلام وتجريده من الخرافات والبدع ودعوته أن يعود العرب إلى أفضالهم، وفي فكره أن العرب هم أصحاب اليقظة الحقيقية في فترة القرن التاسع عشر ميلادي وأن رابطة اللغة والثقافة رابط مشترك، كما أنه كان يرى فكرة القوميات، كانت تشكل عاملا من العوامل الهامة في توحيد الأمة، مع إيمانه بأن العمل العربي هو مقدمة للعمل الأكبر، ومن الضروري أن يجتمع العرب ويحدوا العالم الإسلامي ومن حقهم أن تكون الخلافة فيهم[4]

---

[1] أنور الجندي، **اليقظة الإسلامية، المرجع السابق**، ص 142.

[2] محمد عمارة، **عبد الرحمان الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، المرجع السابق**، ص 119.

[3] أنور الجندي، **المرجع السابق**، ص ص، 142-143.

[4] نفسه، ص ص ،142-144.

5-مقاومة الاستبداد:

كان يرفض الاستبداد ويعشق الحرية، ويرى في تعظيم العلماء مذلة لأن تقديم الإنسان لأنسان يولد هذا الذل، أما الإيمان الصحيح فيجعل الناس سواسية، ويوجب الحاكم أن يستشير في أمور أمته الخواص (الشورى) فيقول لهذا سلب الإسلام رجال الدين سلطتهم بخطاب الله تعالى لنبيه.

لقال الله تعالى:" فَذَكِرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِرْ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرْ "[1].

6-محاولة التوفيق بين الدين والعلم:

كانت الدعوات التغريبية[2]، تحاول التشكيك بالقرآن وتروج أقوال بأن الإسلام لا يلائم روح العصر الحديث، فعمل إلى إثبات غير هذا بالبحث على أسباب تراجع وتأخر المسلمين وأولى عنايته بأمرين:

أ/وجوب القيام بعمل جدي لمكافحة جهل علماء الدين وجهل الجماهير.

ب/أن يستعيد العرب مركزهم في تسيير دفة الإسلام[3].

7-مقاومة النفوذ الغربي الاستعماري

كان يرى بأن الرابطة العربية قادرة على أن تكون الجدار العازل للنفوذ الأجنبي ومقاومته، حيث أنه هو الذي طور نظرية مقاومة الغزو الغربي الاستعماري من الدعوة إلى الرابطة الإسلامية التي لم تحقق نوعا ما أهدافها في رابطة عربية أكثر صيتا وروحا، بذلك قضى على مخطط الاستعمار في استغلال فكرة الوحدة العربية[4].

---

[1] {سورة الغاشية:06}

[2] التغريب: هو أول من المفاهيم التي أطلقت على عملية التنمية أو التحديث في سياق تطوير المجتمعات الأوروبية الشرقية وإلحاقها بالنمط الصناعي لأوروبا الغربية ويتبسق هذا المفهوم في معانيه ودلالته مع حقيقة مفاهيم التنمية، حيث يعد المقصود الأعلى لهذه النظريات، تحقيق النمط الحضاري الأوروبي)أنظر: سيف الدين عبد الفتاح، بين التجديد والحديث، ط1، نهضة للنشر، القاهرة، 2006م، ص37).

[3] أنور الجندي، **المرجع السابق**، ص142

[4] **نفسه**، ص 145.

الفصل الثالث

الإصلاحـات الكـــواكبـــي

تمهيد:

نشأت حركة الإصلاح في المشرق العربي خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي، غير أن الكثير من روادها كانوا سوريين الأصل، وأصبحت مصر مقر نشاطهم العلمي[1]، ومن بين المصلحين الشرقيين نجد عبد الرحمن الكواكبي الذي جعل عملية الإصلاح في مرحلتين الأولى تمثلت في الترابط والاتصال أما الثانية ضمت افتراق في المكان والزمان[2]، فعمل على إصلاح المجتمع الإسلامي وإصلاح الحكومة المستبدة، فلم يدع بابا من أبواب المعرفة التي تعينه على قصده إلا وأخذ منه ما يغنيه، ولم يزهد في أصل من أصول هذه المعرفة إلا ماكان من قبيل الفضول في تحقيق غاياته القريبة، وجهوده المرجوة[3]، الأمر الذي ساعد الكواكبي سلك طريق الإصلاح هو طبعه الهادئ الذي يذهب بأفكاره من أجل البحث عن حل المشاكل، وهيأ نفسه للإصلاح فانصرف إلى التعرف على أحوال المسلمين، وكذلك عكف على مطالعة تاريخهم في ماضيهم وحاضرهم، فوصلت به الدرجة للرحيل إلى البلاد الإسلامية والاتصال بشعوبها ودرس أحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية حتى يقوم بالدعوة للإصلاح، فقام بجمع إصلاحاته في كتابين هما:" أم القرى "و"طبائع الاستبداد"[4]

هذين الكتابين يعتبران من أرقى الأفكار التي تهدف إلى تمزيق الأوهام المغلقة للدين والعادات والتقاليد وأنظمة الحكم، فهي تعالج واقع الأمة وتعرف مفاسد الحكام وحقيقة الظلم الاجتماعي، وتلقي نورا ساطعا على الحياة الدينية والتربوية والاقتصادية[1].

---

(1) حسن حنفي وعبد الله العروي، **الشرق الإسلامي وكبوة الإصلاح "نموذج مصر**، د ط، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط ،1986م، ص50.

(2) زكي الميلاد، **المرجع السابق**، ص 11.

(3) عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 47.

(4) فتحي يكن، الموسوعة الحركية، مؤسسة البحوث والمشاريع، بيروت، 2003 م، مج1 ص ص 13-14

(1) Sylviaghaim, alfieriand al-kwakibi, inorientémodermo, roma a nno, n 07, 1945, p, p 321-330.

المبحث الأول: سياسيا واقتصاديا:

المطلب (01): سياسيا

اعتنى الكواكبي بالجانب السياسي وأعطاه أهمية كبيرة وجعل فكره يشتغل بالاستبداد السياسي[1]، وأثره في الدولة والأمة والمجتمع، وذلك كله راجع للبيئة التي تربى فيها ومواجهته للحكم العثماني، خاصة بعد أن هاجر إلى مصر يحمل في أعماقه بذور الحملة على نظام الحكم العثماني، فالأمر الذي جعله يدرس قضية الاستبداد بعد ها توجه لدراسة قضية أخرى وهي قضية التخلف من خلال كتابه أم القرى[2]، لكن لم يكن الكواكبي أول عربي يتصدى للاستبداد بالنقد والتجريح في العصر الحديث فقد سبقه في ذلك عدد من المفكرين أمثال:" **جمال الدين الأفغاني** "لكنه كان أول من يتصدى للاستبداد بالتحليل والدراسة[3].

اتبع الكواكبي مذهب المدرسة الإحيائية التجديدية التي تدعوا إلى البدء بالأصول قبل الفروع، وبتربية الأمة والوصول لسياسة الدولة، وبالإصلاح الديني قبل الإصلاح الإداري والسياسي فالأمة قبل الدولة والدعوة قبل السياسة[4]، وقام بتعريف السياسة على أنها إدارة شؤون الأمة المشتركة ورعايتها غير أن هذه الإدارة يجب أن تكون بالتعاون والرضا من جميع الحاكمين والمحكومين والسلطة التنفيذية هي المسؤولة عن إدارة شؤون الأمة بمقتضى القانون[5].

---

[1] حكم أو نظام يستقل فيه بالسلطة فرد أو مجموعة من الأفراد دون خوع للقانون ودون النظر إلى أي رأي للحكوميين وقد شاع في القرن التاع عشر للبحث عن مفكري النهضة العربة بمعنى الاستبداد. (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، ج1، **المرجع السابق**، ص ص 166-167).

[2] أنور جندي، **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها**، المرجع السابق، ص 141.

[3] فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط3، دار الشروق، عمان ،1988م، ص 298.

[4] محمد عمارة، **الشيخ عبد الرحمان الكواكبي**، المرجع السابق، ص8

[5] عبد الله حنا، **النهضة والاستبداد**، د ط، دار الأهالي، دمشق ،1994م، ص 18.

تمثل هدفه في مقاومة الاستعمار والاستبداد باعتبارهما مسألتان شغلتا الفكر الإصلاحي[1]، فهنا نستطيع أن نتعرف أن للاستبداد تأثير على السياسة لأنه يعتبر فرع من العلوم السياسية، فهذا العلم يتناول إدارة الشؤون المشتركة بمقتضى الحكمة، ومن حيث أن الاستبداد هو التصرف في الشؤون المشتركة، هنا نستطيع أن نتعرف على الاستبداد من خلال التعريف به من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

1- تعريف الاستبداد:

أ-لغة: هو اقتصار المرء على رأي نفسه[2]، وعدم قبول النصيحة أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة[3].

ب-اصطلاحا: تصرف الفرد أو الجمعات في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف في بعض المرات يستبدلون كلمة الاستبداد بكلمات أخرى مثل: استعباد، اعتساف وتسلط وتحكم في نفس الوقت تقابلها كلمات كالمساواة وتكافئ، فهو اذن صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا أو حكما التي تتصرف في شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب، وكل حكومة لا تكون تحت المراقبة الشديدة، وليست مكلفة بتطبيق تصرفها على الشريعة[4].

يرى الكواكبي أنه قد تضافرت آراء بين المحررين السياسيين من الإفرنج[5]، على أن الاستبداد السياسي متولد من الاستبداد الديني، والبعض الآخر يقول إن لم يكن هناك توليد فهما أخوان أبوهما التغلب وأمهما الرياسة، أو هما صنوان قويان تربطها رابطة

---

(1) عثمان بشوب، أسعد السحمراني، **عبد القادر بوطيبة، الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتها عند الكواكبي**، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ع87، 1985م، ص 433.

(2) فهمي جدعان، **المرجع السابق**، ص298.

(3) محمد عمارة، **عبد الرحمن الكواكبي**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2009، ص23

(4) فهمي جدعان، **المرجع السابق**، ص299.

(5) أمة عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة، وهم نصارى ينسبون إلى إفرنجش وهو جدهم، يملكون حوالي مائة وخمسين مدينة، وقد كان قبل ظهور الإسلام أول بلادهم من جهة المسلمين بجزيرة رودس، (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **المصدر السابق**، ص 282.)

الحاجة على التعاون لتذليل الانتساب، ويؤكد كذلك أن هذا الحكم لا يقصد قطعا على الدين الإسلامي[1].

و كل من يقول أن " القرآن جاء باستبداد مؤيد للاستبداد السياسي أو مؤيديه فهو مخطئ مطلقا "[2]، لأن في الإسلام حقيقة جاءت بالحكمة و العزم هادما للشريك الذي يتضمنه الاستبداد، فقال بأن القرآن مشحون بتعاليم اماته الاستبداد و إحياء العدل و التساوي، فقوت دعائم الاستبداد في الإسلام، و ظاهرة التقليد القوية التي دفعت المسلمين إلى أن يقتبسوا عن غيرهم أمور كاحترام الأعاظم و احترام العبادة، مما يماثل تقليد المجوسية في استطلاع الغيب (الأبراج) فهذه البدع قد شوهت الإسلام، غير أن الاستبداد لا يقف عن هذا الأمر فحسب بل يتخطى ذلك فيفسد الإنسان في أخلاقه و نفسيته الأدبية و الاجتماعية ، فيجعل منه ما يسميه الكواكبي "الأسير" الذي هو ضد الحرية[3]. فالاستبداد يجعل العقول مريضة ويقلب الحقائق ويسقط البديهيات، ويذهب بالأخلاق، و الأخطر من هذا كله لجوء الأسير المعذب المنتسب إلى دين الإسلام وإلى السعادة الأخوية فيعز نفسه بها عزاء يتوجه معه إلى الدين كالقول مثلا أن الدنيا سجن المؤمن وأن المؤمن مصاب، ولا يقف عند هذا، وإنما يتمادى كثيرا إلى درجة تثير العجب مثلا: يرفع مسؤولية الشقاء عن المستبدين، ويلقيها على عاتق القضاء والقدر[4].

الكواكبي كان رائدا في فضح الاستبداد وشن حرب متعددة الجبهات ضد الظلم والفساد الذي أدى بالخلافة الإسلامية في مأزق التاريخي الذي انتهى بانهياره، فمشروعه هذا بدأ من أجل مصارعة الاستعباد وقهر الاستبداد، برؤية إسلامية ناصعة بالغة النقاء

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، د ط، دار المدى، دمشق،2002م، ص29

[2] **نفسه**، ص 3

[3] فهمي جدعان، **المرجع السابق**، ص300.

[4] **نفسه**، ص301

فهو يرى أن: "القرآن الكريم مشحون بتعاليم إماتة الاستبداد وإحياء العدل والمساواة"[1].

درس جانبين، فالأول يتعلق بدور العلماء، فيرى أن العلماء يتحملون عبئا كبيرا في مقاومة الاستبداد من خلال قوله: "فالمستبد عاشق للخيانة والعلماء منبهون ومحذرون وللمستبد أعمال لا يفسدها عليه إلا العلماء"، فصرح بحقيقة أخرى وهي:" أن العلماء يسعون لنشر العلم، غير أن المستبد يجتهد في إطفاء نوره ".

أما الجانب الثاني مرتبط بالديمقراطية التي يعتبرها الكواكبي سلاح الأمة في مواجهة المستبد، فهو يعدد سمات الأمة الحرة، حيث يقول في هذا الجانب: "أطلقت الأمم الحرة حرية الخطابة والتأليف والمطبوعات"، معركة الكواكبي لم تقف ضد الاستبداد بل أخذ على عاتقه مقاومة الظلم حتى الرمق الأخير[2].

نادى الكواكبي بإقامة "خلافة عربية قرشية" مقرها بمكة مستندا من الحديث الشريف" الأئمة من قريش "[3]، أما حكمها السياسي فخاض بالحجاز ويرتبط بهيئة شورى وينائب الخليفة عمن يرأس هيئة الشورى الإسلامية[4].

ويتم مبايعة الخليفة وفق شروط ملائمة للشرع، إذ اختل أحدهما ارتفعت البيعة، ويتم تجديد البيعة كل ثلاثة سنوات، والخليفة مهمته مراقبة تنفيذ قرارات الشورى الذي يبلغها، غير أنه لا يتدخل في الشؤون السياسية والإدارية، لكن يشرف على توليات

---

[1] صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م، ص ص 49-53.

[2] نفسه، ص ص 54-55.

[3] أخرجه أحمد بن حنبل، وهناك تفسير معمق نجده عند ابن خلدون، **المقدمة**، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 194.

[4] محمد جمال طحان، **الإصلاحات الدينية والسياسية والوطنية في فكر الكواكبي**، مجلة الكلمة، ع (37)، السنة التاسعة خريف 2002م.

السلاطين والأمراء احتراما للشرع، والخليفة لا يكون تحت أمره قوة عسكرية مطلقا ويتم ذكر اسمه في الخطبة قبل أسماء السلاطين، وتكون هيئة الشورى تحت حماية الجنود[1].

أيد الكواكبي فكرة الوحدة الإسلامية، ووضع برنامجا من أربع عشر مادة تدعوا إلى إقامة نظام اتحادي لحكم المسلمين[2].

كان يرى أن الرابطة العربية قادرة على أن تقيم جدار يواجه النفوذ الأجنبي الزاحف ويقاومه، فضلا عن أنه يرى أن العرب أحق الأمم بقيادة الإسلام وتجديده خاصة بفضل لغتهم ودورهم التاريخي، فهم من أقدم الشعوب الإسلامية على قيادة حركة اليقظة ومن حقهم أن تكون الخلافة لهم[3].

داعي الكواكبي للاقتصاد بالغرب في أنظمة الحكم، وقام بجعل الدولة في نفس المرتبة مع نظام الحكم، بعدها قام بدراسة أوضاع الدولة من عدة جوانب من خلال ثلاثة قواعد وهي:

1-أن ينفصل الملك على الخلافة.

2-أن تعود الخلافة إلى الأمة العربية.

3-أن تقوم الخلافة على أساس الانتخاب والشورى والتعاون المتبادل بين الأقطار الإسلامية[4].

أضاف كذلك أن لا إمكانية لنشوء الدولة المستقرة التي ترقى بأفرادها مالم يتحول الحاكم إلى خادم مطيع يخضع للقانون بملء إرادته، وتكون الرعية على وعي تام بسيرة

---

(1) عبد الرحمان الكواكبي، أم **القرى للسيد الفراتي**، د ط، مطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة 1931م، ص ص-207 209.-208

(2) محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص 125.

(3) أنور جندي، **المرجع السابق**، ص 145.

(4) عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص ص 132-133.

حاكمها فتراقبه مراقبة مشددة، ولم يحاول البحث عن الطرق المناسبة والأجهزة المختصة القادرة على إجبار أي حاكم على الخضوع للقانون[1].

2-أسباب تخلف المسلمين:

درس الكواكبي قضية أخرى وحاول معالجتها في كتابه "أم القرى"، تمثلت في أسباب تأخر المسلمين، وقد أجملها في ثلاثة أسباب دينية وسياسية وأخلاقية ومن أهمها[2]:

أ- الأسباب الدينية:

- تأثير عقيدة الجبر على أفكار الأمة وأثر مذهب الزهد في نشر البطالة والكسل.
- انتشار الفتن والجدل حول العقائد الدينية بين الشيعة والسنة.
- الاسترسال في الاختلاق والتفرق في الدين
- الذهول عن سماحة الدين وسهولة التدين[3].
- اختراق الآراء في فروع أحكام الدين وأثره في تشويش الأفكار
- إبهام الدجالين والمداجين أن في الدين أمورا سرية وإن العلم حجاب.
- الاعتقاد بمنافاة العلوم الحكمية والعقلية في الدين
- تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد
- التعصب للمذاهب لآراء المتأخرين وهجر مسلك السلف.
- الغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة وجمعية الحج.
- العناد على نبذ الحرية الدينية جهلا بميزتها.
- تكليف المسلم نفسه مالا يكلفه به اللّه وتهاونه فيما هو مأمور به[4].

---

[1] محمد بن سالم بن عمر، **نقد الاستبداد الشرقي عند الكواكبي وتأثر التنوير فيه** ،2008م، ص18.

[2] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 166.

[3] على المحافظة، **المرجع السابق**، ص 166.

[4] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 139.

ب- الأسباب السياسية:

- بروز السياسة المطلقة أو الدكتاتورية.
- تفرق الأمة إلى عصبيات وأحزاب سياسية[1].
-حرمان الأمة من حرية القول والعمل وفقدانها الأمن والأمل.
- فقدان العدل والمساواة في الحقوق بين مختلف طبقات الأمة[2].
- ميل الأمراء طبعا للعلماء وجهلة المتصوفين.
- حرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق وإهمال تعليم النساء
-الاستغراق في الجهل والارتياح له، وتخصيص العلم فقط للعلماء وللأغنياء
- أخذ الأموال من الأغنياء وإعطائها للفقراء
- تكليف الأمراء القضاة والمفتيين أمورا تهدم دينهم.
-إضعاف الرأي العام بالحجر وإشاعة التفرقة فيه
-إصرار العديد من الأمراء على الاستبداد عنادا واستكبارا[3].
-انغماس الأمراء في الترف والشهوات
-حصر الاهتمام السياسي بالخيانة[4].

ج- <u>الأسباب الأخلاقية والتربوية:</u>

-إهمال التربية الدينية والخلقية وفساد التعليم والوعظ والخطابة والإرشاد[5].
- فقد التربية الدينية والأخلاقية
- فقد القوة المالية الاشتراكية بسبب التهاون في الزكاة
-ترك الأعمال بسبب ضعف الآمال.

---

(1) أنور الجندي، **المرجع السابق**، ص 143.

(2) محمد علي رجب اليومي، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ط 1، دار القلم، دمشق، 1995م، ج1، ص ص35-36.

(3) على المحافظة، **المرجع السابق**، ص 166.

(4) عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 140.

(5) أنور الجندي، **المرجع السابق**، ص144.

-إهمال الحقوق العامة جبنا وخوفا من التخاذل.

-معادات العلوم العالية ارتياحا للجهالة.

-التباعد عن المكاشفات والمضاعفات في الشؤون العالمية[1].

وذكر الكواكبي أسباب أخرى ماهي إلا أصول موارد الخلل السياسية والإدارية في الدولة العثمانية التي هي أعظم دولة عند المسلمين، وقد حصل هذا الخلل في فترة وصفها الغرب بفترة "الرجل المريض"، وما شاع فيها من تخلف متعدد الأشكال وتقهقر في مجالات التقنية ة الاقتصادية والتجارية[2].

ومن هذه الأسباب نجد:

- **<u>الأسباب السياسية والإدارية في المملكة العثمانية:</u>**

- توحيد قوانين الإدارة والعقوبات مع اختلاف طبائع أطراف المملكة واختلاف الأهالي في الأجناس والعادات.

- تنويع القوانين الحقوقية وتشويش القضاء

- التمسك بأصول الإدارة المركزية، وعدم وقوف رؤساء الإدارة في المركز على أحوال تلك الأطراف المتباعدة وخصائص سكانها.

- تشويش الإدارة بعد الالتفات لتوحيد الأخلاق والمسالك عند الوزراء والولاة مع اضطراب الدولة لاتخاذهم من جميع الأجناس والأقوام الموجودين في المملكة بقصد إرضاء الكل[3].

- التزام المخالفة الجنسية في استخدام العمال بقصد تعسر التفاهم بينهم وبين الأهالي، وتعذر الالتزام بهم.

- التزام تعويض الإمارات المختصة عادة ببعض البيوت كإمارة مكة إمارات العشائر الضخمة في الحجاز والعراق والفرات، والذي لا يحسن إدارتها يكون اميرا منفورا

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص142.

[2] عثمان بشوب وآخرون، **المرجع السابق، ص**434.

[3] عبد الرحمن الكواكب، **المصدر السابق**، ص ص 143 -.144

– التساهل في انتخاب العمال والمأمورين والإكثار منهم بغير لزوم وإنما بقصد إعاشة العشيرة والمحاسيب والمتملقين الملحين.

– عدم الالتفات لرعاية المقتضيات الدينية كوضع نظامات مصادمة للشرع بدون لزوم سياسي مهم أو مع اللزوم ولكن بدون اعتناء[1].

– ترفيه السكان بسبب عدم الاهتمام بالمستقبل.

– الضغط على الأفكار المتنبهة بقصد منع نموها وموها واطلاعها على مجاري الإدارة محاسنها او عيوبها.

– إدارة المصالح المهمة السياسية والملكية بدون استشارة الرعية ولا قبول مناقشة فيها.

قال الكواكبي إن هذه الأسباب تعتبر أمراض قديمة ملازمة لإدارة الحكومة العثمانية[2]، وقد أولى اهتمامه بالبحث عن أسباب تأخر المسلمين و محاولة حلول لهذه الأسباب، فقد أعطى المسألة الاجتماعية أهمية كبيرة فتحدث كثيرا عن العدل الاجتماعي وهاجم الرأسمالية و كشف عن أثر الفقر في المجتمع ،،وقد أوجز أسباب تأخر المسلمين وهو يطلق عليه لفظا جديدا يكشف عن غيرته فيسميها "بفتور الإسلام" وعنده أنها تمثل في تأصيل الجهل و فقدان الرابطة الدينية، وفقدان الحرية وأن علاجها يتمثل في حرية التعليم وحرية الخطابة والمطبوعات، وحرية المباحثات العلمية[3].

المطلب (02): اقتصاديا:

يرى الكواكبي في هذا الجانب "أن مال مستبد من فيض الله أودعه في الطبيعة ونواميسها والعمل هو السبيل للاختصاص بشيء منه"، "فالمال هو قيمة الأعمال، ولا يجتمع في يد الأغنياء إلا بأنواع من الغلبة والخداع، والأرض الزراعة نلك لعامة الأمة يستنبتها ويتمتع بخيراتها العاملون فيها فقط..."[4].

---

[1] عثمان بشوب وآخرون، **المرجع السابق**، ص 434.

[2] **نفسه**، ص ص 146-147-148.

[3] أنور الجندي، **المرجع السابق**، ص 146.

[4] محمد عمارة، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، ص 34.**

وقال كذلك أن هناك ثروة يجب أن تبقى عامة ومشتركة بين العاملين في المجتمع ولا يصح أن تملك أبدا وهي" الأراضي والمعادن والأنهار والسواحل والقلاع والمعابد"، فهو لازم للجميع وتبقى للحكومة صفة الأمانة على هذه الأملاك[1].

ويعتبرالتفاوت في الثروة دعامة من أقوى دعائم الاستبداد، لأنه يسمح لأصحابها بالنفوذ الديني، وقال كذلك لا يجوز أن يعيش إنسان واحد بمثل ما يعيش به المئات، لأنه يتفوق على غيره بعمل بارع، ولا لأنه يحن الوساطة في وق البيع والشراء، لأن بعض الأصناف من الناس لا يعملون إلا بالقليل، إنما يعيشون بالحيلة كالسماسرة والمشعوذين، وليس من شأن التفاوت مما يحتاج إليها العامل لإتقان عمله أو يحتاج إليه المجتهد الطموح للاستنهاض همته وإشباع طموحه وليس المطلوب أن يبطل التفاوت بين الناس في المعرفة والذكاء[2].

فالعلم إذا اجتهد فلا يجوز أن يزيد الرزق على الحاجة، فهذه الزيادة تمح لطائفة من الأمة بأن تقوم بتسخير جميع طوائفها، فالثروة ضررها أكثر من نفعها، لأنها تقوم بتقسيم الناس إلى عبيد وأسياد[3].

قام الكواكبي بتعريف المواد الثلاث وهي الزراعة والصناعة والتجارة، حيث يقول عن الزراعة أنها تعتبر مورد لاستخراج ثمرات الطبيعة والصناعة تهيئه كذلك المواد من أجل الانتفاع بها، أما التجارة هدفها توزيع الموارد على الناس، غير أنه أدرك أن الإنسان النافع لقومه لابد أن يؤدي عملا من هذه الأعمال في أصولها وفروعها، التي لا تزال اليوم مورد الرزق المشروع في عرف خبراء الاقتصاد، فإذا حدث العجز عن كب الرزق لسبب قاهر غير الكسل، فهنا الأمة مؤولة عن إزالة هذا العجز[4].

---

[1] محمد بن سالم بن عمر، **المرجع السابق**، ص 19.

[2] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 148.

[3] **نفسه**، ص 149

[4] **نفسه**، ص 150.

دعا الكواكبي للاشتراكية، فهي قائمة على ركيزتين، الأولى تخص الملكية العمة للثروة، وتدخل في نطاقها جميع احتياجات البشر الضرورية لحياتهم سواء كانت مادية أو أدبية، وفي مقدمتها الأراضي الزراعية، وكل ما في باطن الأرض من معادن وكنوز، فهي ملك العامة الأمة يستنبتها ويتمتع بخيراتها العاملون فيها[1].

أما الثانية تتمثل في طاقة العمل الإنساني المبذولة في تنمية هذه الثروة وتحصيل ثمراتها، وبذلك يصبح معيار الإنسانية في المجتمع الاشتراكي هو العمل، فلا يكونا الإنسان إنسانا ما لم تكن له صيغة مفيدة تكفي معاشه باقتصاد لا تنقصه فتذله ولا تزيد عليه، وأكد على أن في أموالا الأغنياء حقا معلوما للبائس والمحروم وأنه لو التزم المسلمون مبادئ الشرع الإسلامي، لأمنوا الفقر وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنتظم[2].

ورأى أن تعطيلدفع الزكاة والكفاراتوانتشار الربا الذي يربي الثروات، قد أدخل بالتساوي بين الناس ويتضح ذلك من الحلول التي طرحها أنه كان ميالا إلى الاشتراكية[3].

تكلم الكواكبي عن مدى تأثير الاستبداد على الاقتصاد فقال:" لو كان الاستبداد رجلا وأراد أن يحتسب "لقال: "أنا الشر وأبي الظلم، وأمي الإساءة وأختي الغدر وأختي المسكنة وعمي الضر وخالي الذل وابني الفقر وبنتي البطالة وعشيرتي الجهالة ووطني الخراب أما ديني وشرفي وحياتي فالمال المال المال"، المال يصح في وصفه أن يقال" القوة مال والوقت مال والعقل مال والعلم مال والدين المال والحاصل كل ما ينتفع به في الحياة هو المال"[4].

---

[1] محمد بن الم بن عمر، **المرجع السابق**، ص19.

[2] أحمد طربين، المرجع **السابق**، ص383.

[3] **نفسه**، ص 384

[4] عبد الرحمان الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، د ط، دار الكلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة،1902م، ص 53.

فالمال تفتوه الأحكام فمنه حلال ومنه حرام، فالحلال الطيب ما كان أجرة أعمال، والمال أحسن ما كان حرام، فإن المستبدون لم تكن تهمهم الأخلاق إنما يهمهم المال، فالمال عند الاقتصاديين ما ينتفع به الإنسان، ويستمده من الفيض الذي أودعه الله تعالى في الطبيعة، فالمقصود بالمال هو تحصيل لذة أو دفع ألم وفيها تنحصر كل مقاصد الإنسان، وعليهما تتبني أحكام الشرائع كلها، والحاكم المعتدل في طيب المال، إن أعمال البشر ترجع إلى ثلاثة أصول[1]:

* استحضاره من المواد الأصلية

*تهيئة المواد للاقتناع بها

*توزيعها على الناس وهي الأصول التي تسمى بالزراعة والصناعة والتجارة، وكل ويلة خارجة عن هذه الأصول وفروعها الأولية فهي وسيلة ظالمة لا خير فيها[2].

-إن العدالة تقتضي أن يؤخذ قم من مال الأغنياء ويرد على الفقراء بحيث يحصل تعديل ولا يموت النشاط من أجل العمل، فعت من خلالها العديد من الجمعيات إلى تحقيق التساوي والتقارب في الحقوق والحالة المعيشية بين الأفراد وتسعى ضد الاستبداد المالي فتطلب أن تكون الأراضي والأملاك الثابتة وآلات المعامل الصناعية كبيرة مشتركة بين عامة الأمة، وأن الأعمال والثمرات تكون موزعة بوجوه متقاربة بين الجميع[3]، قامت الحكومة بوضع قوانين لكافة الشؤون من خلال الاقتصاد بالدين الإسلامي منها:

- **أولا:** بالنسبةللعشور والزكاة من خلال تقسيمها على أنواع المصارف والمحتاجين، حتى تمنع تراكم الثروات المفرطة المولدة للاستبداد المضرة بأخلاق الأفراد.

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 54-55.

[2] **نفسه**، ص56.

[3] **نفسه**، ص 57.

– **ثانيا** :قررت الدولة الإسلامية ترك الأراضي الزراعية ملكا لعامة الأمة يستنبتها ويتمتع بخيراتها العاملون فيها بأنفسهم فقط وليس عليهم غير العشر أو الخراج الذي لا يجوز أن يتجاوز الخمس[1].

نستطيع أن نقول إن الحكومة الاستبداديةهي السبب في اختلال نظام الثروة، فهي تجعل رجال السياسة والدين، ومن يلحق بهم يتمتعون بحظ عظيم من مال الدولة[2].

نستطيع أن نلخص برنامج الإصلاحالاقتصادي الذي اختاره الكواكبي من أجل تدبير الثروة فيما يلي:

* تعميم العمل المثمر بين أفراد الأمة وتحريم الكسب الغير مشروع[3].

*اجتناب التميز بين أفراد الأمة بغير مزية لازمة للخدمة العامة

*اجتناب التفاوت المفرط في توزيع الثروة بين الأفراد أيا كان حظهم من التفاوت في الأعمال.

* قيام المجتمع على التعاون والتضامن بين العاملين فيه، وإزالة أسباب العجز عن الكسب أو معونة العاجزين عنه لضرورة من ضرورات المرض والحرمان

* تأميم المرافق العامة ومنع الاحتكار[4].

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق** ، ص ص 58–59

[2] أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص78.

[3] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 150.

[4] **نفسه**، ص 151.

المبحث الثاني: اجتماعيات ودينيا

المطلب (1): اجتماعيا

رسم الكواكبي لهذا الجانب مبادئ تتمثل في :

وجوب التمسك بالدين وعدم التهاون به، الحكمة البالغة والعزم القوي، تقوية حسن الأيمان، تنوير العقول بمبادئ الحكمة، إطلاق زمام العقول ليملك الإنسان إرادته ويقرر عمله[1].

وقال كذلك أن الاستبداد دائما يتدخل في الجانب الاجتماعي، فيضعفه ويفده خاصة أخلق المجتمع فيمحوها، ويجعل الفرد حاقدا عل قومه وفاقدا حب وطنه لأنه غير آمن على الاستقرار فيه، ويرغب لو ينتقل منه[2].

في هذا الجانب يقول الكواكبي:" الاستبداد يظهر الناس إلىإباحة الكذب والتحيل والخداع والنفاق والتذلل، ومراغمة الحس وإماتة النفس إلى آخرها وينتج من ذلك إنه يربي الناس على هذه الخصال، بناء عليه، يرى الآباء أن تعبهم في تربية الأبناء التربية الأولى لابد أن يذهب يوما عبثا تحت أرجل تربة الاستبداد، كما ذهبت تربية آبائهم لمدى سدى"[3]

وللاستبداد أثر في تحطيم الروابط الاجتماعية، فيقول في كتابه "طبائع الاستبداد": " أن الأغنياء أعداؤه فكرا وأوتاده عملا، فهم وسائط المستبد، فيذلهم فيثنون..."، ويحمل هذا الاستبداد حملة شعراءإذ يقول :" لو كان الاستبداد رجلا وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: أنا الشر، وأبي الظلم ،وأمي الإساءة، وأخي الغدر..."[4]، فالاستبداد يقلب الحقائق في الأذهان حتى أنه قد مكن بعض الملوك الأولين من التلاعب بالأديان تأييدا لاستبدادهم ،وقد وضع الأفراد الحكومات لأجل خدمتهم غير أن الاستبداد قلب الموضوع،

---

[1] محمد عمارة، **الصحوة الإسلامية**، ص 44.

[2] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص65.

[3] على المحافظة، **المرجع السابق**، ص173.

[4] **نفسه**، ص 175.

فجعل الرعية خادمة للرعاة و قبل المجتمع الاستبداد ما ساقهم إليه من اعتقاد أن طالب الحق فاجر وتارك حقه مطبع[1].

وضع الكواكبي أسسا للمجتمع الحر الصالح، فهو المجتمع الذي يعيش فيه المواطن ومن بين هذه الأسس نجد:

1. أمينا على السلامة في جسمه وحياته لحراسة الحكومة التي لا تغفل عن محافظة بكل قوتها في حضره وسفره.
2. أمينا على الملذات الجسمية والفكرية، باعتناء الحكومة في الشؤون العامة المتعلقة بالترويضات الجسمية والعقلية.
3. أمينا على الحرية، كأنه خلق وحده على سطح هذه الأرضفلا يعارضه معارض فيما يخص شخصه من دين.
4. أمينا على العدل كأنه هو القابض على ميزان الحقوق.
5. أمينا على الشرف بضمان القانون[2].

درس الكواكبي موضوع الاجتماع من كل الجوانب، حتى وصلت به الدرجة إلى تقسيمه إلى اثنين حتى لا يختلط الأمر عليه، فخصا جانبين للنقاش وهما "الأخلاق والتربية".

أولا: الأخلاق

رصد الكواكبي أسباب ضياع الأخلاق في الدولة المستبدة، حيث يؤكد أن الاستبداد يتصرف في أكثر أميال الطبيعة والأخلاق الحسنة فيصففها أو يفدها أو يمحوها مشيرا إلى ان ذلك كله جدير بأن يجعل الإنسان يكفر بنعم مولاه، لأنه لا يملكها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد، فالمستبد يجعله حاقدا على قومه لأنهم عون لبلاء الاستبداد

---

[1] على المحافظة، **المرجع السابق**، ص 176.

[2] **نفسه**، ص 177.

عليه، وهذا كله نتيجة الافتراق في الجهل والارتياح إليه، فساد التعليم والوعظ والخطابة والإرشاد، وفقد التربية الدينية والأخلاقية[1].

استولى الاستبداد على العقول الضعيفة، وتغلب على الأذهان الضئيلة، ويشير فيها الحقائق كما يريد، فيظن بعض الأفراد أن الاستبداد حسنات مفقودة في الإدارة، ويقولون إن الاستبداد يعلم الصغير الجاهل حسن الطاعة والاستماع للكبير، ويقولون عنه كذلك أنه يربي النفوس على الاعتدال، والوقوف عند الحدود، يقلل الفسق والفجور[2].

للأخلاق أثمار بذرتها الوراثة، أما تربتها التربية وسقياها العلم والقائمون عليها هم رجال الحكومة، من أجل ضبط الأخلاق والنهي عن المنكر تكون بالنصيحة والتوبيخ، أي يحرص الأفراد على حراسة نظام الاجتماع، غير أن الأخلاق تملك ثلاثة خصال وهي:

***الأولى** :الخصال الحسنة الطبيعية كالصدق والأمانة والهمة والرحمة.

* **الثاني:** الخصال الكمالية التي جاءت بها الشرائع كتحسين الايثار والعفو وتقبيح الزنا والطمع، وهذا القسم يوجد فيه ما لا يدرك كل العقول حكمته، أو حكمة تعميمه، فيمثله المنتسبون للدين احتراما أو خوفا.

***الثالث** :الخصال الاعتيادية، وهي ما يكتسبه الإنسان بالوراثة أو بالتربية، فيستحن أو يستقبح على حسب أمياله مالم يضطر إلى التحول عنها[3]، فهذه الأقسام الثلاثة تشتبك ويؤثر بعضها في بعض، فالقاتل مثلا لا يستنكر شنيعته في المرة الثانية كما أستقبحها من نفسه في الأولى، وهكذا ينتشر الجرم في وهمه حتى يصل إلى درجة التلذذ بالقتل كأنه حق طبيعي له، فأرجع الكواكبي فساد الأخلاق في الاستبداد[4].

حيث يقول:" لا تكون الأخلاق أخلاقا ما لم تكن معودة على قانون، وهذا ما يسمى عند المجتمع بالناموس ومن أين لأسير الاستبداد أن يكون صاحب ناموس، وهو

---

(1) محمد عمارة، **الشيخ عبد الرحمان الكواكبي، المرجع السابق**، ص 39.

(2) عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص ص65-66.

(3) **نفسه**، ص ص 68-69.

(4) **نفسه**، ص 70.

كالحيوان المملوك العناق، يقاد حيث يراد ويعيش كالريش يهب حيث تهب الرياح لا نظام ولا إرادة، وما هي الإرادة؟ فهي أم ناموس الأخلاق، هي ما قيل عنها تعظيما لشأنها لو جازت عبادة غير الله لاختار العقلاء "ويقول أيضا:"أقل ما يؤثر الاستهداف في أخلق الناس أنه يرغم الأخيار منهم على ألفة الرياء والنفاق، ويعين الأشرار على إجراء نفوسهم آمنين حتى من الانتقاد والفضيحة لأن أكثر أعمالهم تبقى مستورة يلقي عليها الاستبداد رداء خوف الناس من تبعية الشهادات"[1].

ثانيـــا: التربية

أدرك الكواكبي أن التربية في ظل الاستبداد تعتبر عامل إعاقة، ويقول الكواكبي في هذا الجانب: إن التربية الصحيحة غير مقصودة، ولا مقدورة ظلال الاستبداد، إلا قد يكون من شر الظالمين لاستدامة الظلم لذلك فهو يرى بأن التربية لا يمكنها واعتمادا على قدرتها الذاتية أن تحدث التغيير الاجتماعي"[2].

خلق الله الإنسان استعدادا للصلاح وللفساد، فأبواه يصلحانه وأبواه يفسدانه، اي أن التربية تربي جسما ونفسا وعقلا سواء كان خيرا أو شر، غير أن الاستبداد له أثر كبير على النفوس فيفسد الأخلاق ويضغط على العقول، فيمنع نماءها بالعلم وعليه نستطيع أن نقول إن التربية والاستبداد عاملين متعاكسان في النتائج، فكل ما تبنته التربية يعده الاستبداد بقوته[3].

الإنسان في نشأته كالغصن الرطب، لكن ميوله تميل به إلى الخيرأو الشر، فالتربية تأتي بالتعليم والتمرين والقدوة والاقتباس، فأهم أصولها وجود المربين وأهم فروعها وجود الدين، مثلا إذا تربى الشخص على التربية السيئة فتظافرت مع نفسه، ويطر عليها

---

[1] على المحافظة، **المرجع السابق**، ص168.

[2] محمد عمارة، **الصحوة الإسلامية**، ص 44.

[3] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 77.

الشيطان، أما إذا كانت حسنة تبقى مقلقة كالسفينة في البحر، ولتحقيق هذه التربية يجب اتباع عدت خطوات[1]:

فالتربية تكون تربية الجسم لوحده مدة سنتين وهي وظيفة الأم، بعدها تضافإليها تربية النفس إلى غاية سن السابعة، وهي وظيفة الأبوين والعائلة معا، ثم تضاف إليها تربية العقل إلى غاية البلوغ، وهي وظيفة المعلمين والمدارس، ثم تأتي تربية القدرة بالأقربين والخلطاء حتى إلى غاية الزواج، ثم تأتي تربية المقارنة، وهي وظيفة الزوجين فتأخذهم إلى غاية الموت أو الفراق[2].

عالج الكواكبي مشكلة أخرى وهي " الغنى والفقر» في المجتمع، واقترح لها حلا في الاشتراكية الإسلامية، وطرح فكرته في كتابه "أم القرى" إذ يقول:" لو عاش المسلمون مسلمون حقيقة لأمنوا الفقد، وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنظم ...، وهم لا يهتدوا بعد لطريقة نيلها مع أنه تسعى وراء ذلك منهم جمعيات وعصبيات مكونة من ملايين مثل:" سويالست"، فهذه الجمعيات تطلب الشاوي أو التقارب في الحقوق والحالة المعيشية، غير أن ذلك التساوي والتقارب المقررين في الإسلام دينا بوسيلة أنواع الزكاة والكفارات، لكن تفضيل إيتاء الزكاة وإهمالها تؤدي إلى الفتور وفقد الثمرات[3].

تحدث كذلك عن المرآة ودورها في التربية والمجتمع، ودعا إلى تحريرها من الجهل، فيقول في كتابه "أم القرى"، إنالانحلال أخلاقنا سببا مهما آخر أيضا يتعلق بالنساء، تركهن جاهلات على خلاف ماكان عليه ألافنا، حيث كان يوجد في نسائنا كأم المؤمنين

---

[1] عبد الرحمن الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 78.

[2] **نفسه**، ص ص 78-79.

[3] على المحافظة، **المرجع السابق**، ص ص 177-178.

عائشة رضي الله عنها[1]، التي أخذنا عنها نصف علوم بنينا، وكمئات الصحابيات والتابعين روايات الحديث والمثقفات"[2].

واتخذت الدعوة إلى تحرير المرأة اتجاها يرى أن لا فرق بينهما وبين الرجل في التكوين الفيسيولوجي، والقدرة العقلية، واعتبر جهل المرأة هو السبب في انحلال الأخلاق والفتور والجهل[3].

تطرق الكواكبي لدراسة فكرة أخرى، وهي فكرة جوهرية، وهي الأ...ا في إصلاحاته التي ينادي بها ، حتى حينما يتخذ موقعا يتفق مع اشد التقاليد تحفظا كالحال فيما يتعلق بتقنيع أو بحجاب المرأة، لأنه يظن أن هذه الويلة تليق بالشرقين في حياتهم الحديثة، وتتفق مع مصالحهم الحالية[4]،لكن لا ينبغي أن تفهم من هذا المثال أن الكواكبي لا يركز على الجانب الإصلاحي و يميل للمحافظة، إنه يعتقد أن المرأة يجب أن تتثقف و تحصل على القدر المفيد من العلم و المعرفة لتدبير شؤون البيت، وتكون لها آراؤها الخاصة ،فتتمتع بارتفاع مكانتها في المنزل وفي المجتمع أيضا، ولكنه يعتقد أيضا أنه من المصلحة الخلقية و حفظا لحقوق الزواج يجب أن تبقى المرأة مقنعة و متحجبة، حتى لا تبدي زينتها للرجال الأجانب[5].

التي تحصل بالاندفاع والانقباض، فالإنسان من جهة تدفعه في السير الرغائب النفسية والعقلية، وتقبضه من جهة ثانية" الموانع" الطبيعية والمزاحمة وليس تناوب الخير والشر والنعمة والنقمة والسعادة والشقاء على الإنسان صدى لحركتي الدفع والقبض فالرقي

---

[1] عائشة بنت أبي بكر الصديق (613م-678م) قرشية، تزوجها الرسول(ص)، كانت الثالثة في نسائه بعد خديجة وسودة بنت زمعة، خطبها بمكة قبل الهجرة، كانت أحب النساء للرسول صلى الله عليه وسلم، (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، ج 3، **المرجع السابق**، ص797).

[2] عبد الرحمن الكواكبي، **ام القرى**، ص ص 155-156.

[3] **نفسه**، ص 189.

[4] محمد ظهاري، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، ط1، دار الأمةللطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1999م، ص ص 69-70.

[5] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 153.

يتحقق حين يكون جناحا " الاندفاع"و" الانقباض" في الإنسان متوازنين كتوازن الإيجابية والسلبية في الكهرباء، وعلى العكس من ذلك يتنبه الإنسان عندما تتغلب عليه الطبيعة إلى الاستبداد، وهذا الأخير يعتبر القابض الضاغط المسكن[1].

وفي الأخير نستطيع أن نقول أنا علماء الاجتماع والأخلاق والتربية قد أجمعوا على لأن الإقناع خير من الترغيب فضلا عن الترهيب، وأن التعليم مع الحرية بين المعلم والمتعلم أفضل من التعليم الإجباري، فتعتبر التربية ضالة الأمم وبفقدانها يصبح المجتمع كارثة، فالإنسان يكون إنسان بتربيته، والتربية المطلوبة هي التربية المترتبة على إعداد العقل المتميز ثم على المواظبة والإتقان، وأن تكون تربية العقل مصحوبة بتربية الجم[2].

المطلب (2): دينيا:

بدأ الكواكبي أفكاره من فكرة تراجع الإسلام ويفسر ذلك بقيام البدع، ولاسيما الصوفية المتطرفة منها الغريبة عن جوهر الإسلام، والى التقليد الأعمى عدم إتباع العقل ونكران حقوقه وعدم التميز بين ما هو جوهري وما هو شكلي في الدين، بعد ذلك أضاف شيئا آخر تطرق إليه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وهو أن الحكام المسلمين المتأخرين قد عمدوا إلى تشجيع روح التقليد الأعمى، والإسلام لفكرة الآخرة أو ما هو معروف بالقضاء والقدر من أجل تدعيم سلطتهم المطلقة[3].

وقد أكد الكواكبي على هذا العامل المؤدي إلى الفساد والانحطاط قائلا:" أن الحكام المستبدين لم يكتفوا في عملهم كالشرير بتأييد الانحراف عن الدين الصحيح، بل أفسدوا المجتمع بكامله، فالدولة العادلة التي فيها يحقق البشر غايتهم من الوجود هي تلك التي يعيشها الفرد حرا، ويخدم المجتمع بحرية تسهر الحكومة على هذه الحرية، وتكون الحكومة نفسها خاصة لرقابة الشعب، وهذا ما كانت عليه الدولة الإسلامية[4].

---

[1] فهمي جدعان، **المرجع السابق**، ص 303.

[2] عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد، **المصدر السابق**، ص 86.

[3] محمد طهاري، **المرجع السابق**، ص 68.

[4] ألبرت حوراني، **المرجع السابق**، ص 325.

أما الدولة المستبدة فترفض ذلك تماما، فهي تتعدى على حقوق المواطنين وتبقيهم جهلاء، وتأخذهم منهم حقهم، وتقوم بتشويه كيان الفرد الخلقي بالقضاء على الشجاعة والنزاهة وشعور الانتماء الديني والقومي على سواء، ولتحرير الإسلام من هذه الشرور يجب إصلاح الشرع، وإنشاء نظام شرعي موحد وحديث عن طريق الاجتهاد[1].

ويجب أيضا القيام بالتربية الدينية الصحيحة، لكن هذا وحده لا يكفي بل إنه من الضروري تعديل ميزان القوة ضمن الأمة، بنقلها مجددا من أيدي الأتراك إلى أيدي العرب، فالعرب وحدهم يستطيعون حفظ الإسلام من الفساد، وذلك لمركز الجزيرة العربية في الأمة، ولمكانة اللغة العربية البارزة في التفكير الإسلامي، أضف إلى ذلك أن الإسلام العربي قد نجا نسبيا من المفاسد الحديثة[2].

غير أن الاستبداد أثر كثيرا على الدين فأدى إلى إفساده، حيث يقول في هذا الصدد:

" الاستبداد ريح صرصر فيه إعصار يجعل الإنسان كل ساعة في شأن، وهو مفسد للدين وللأخلاق..."[3].

تناول الكواكبي قضية الضعف أو ما تسمى بالفتور الذي أصاب الأمة الإسلامية، ولا شك أن لهذا الخلل أسباب ضاهرية، ويجب دراسة العلل، لأنها وحدها تسمح برفع الداء عن العليل، ومسألة تقهر الإسلام ليست بمسألة جديدة، غير أن هذا الفتور أرجعه الكواكبي إلى أسباب دينية[4]

وعلى الرغم من أن الكواكبي لا يستبعد تعدد العلل إلا أن من البين تماما أنه يميل إلىالاعتقاد بأن الأسباب التي جعلت الأمة الإسلامية تذهب للفتور، فهذا لم يوضحه في كتابه "أم القرى"لكنه صرح به في كتابه "طبائع الاستبداد" الذي يدور كله حول فكرة واحدة

---

[1] محمد طهاري، **المرجع السابق**، ص ص 68-69.

[2] ألبرت حوراني، **المرجع السابق**، ص ص 325-326.

[3] على المحافظة، **المرجع السابق، ص 173**.

[4] فهمي جدعان، **المرجع السابق، ص 295**.

هـي فكـرة الاسـتبداد فـي علاقتهـا مـع مجموعـة مـن الفعاليـات والقـوى الأخـرى كالـدين والأخلاق[1].

الأمر الذي جعل الكواكبي يدعوا إلى العودة للدين في منابعه الأولى هو أنه كان مسلما سلفيا، حيث قال:"يجب أن نترك جانبا اختلاف المذاهب التي نحن نتبعها ويجب أن نعتمد على الكتاب الله والسنة وثابت الإجماع، وذلك لكلا نتفرق في الآراء، ويكون ما نقدره مقبولا عند جميع أهل القبلة"[2].

وقال يجب أن نجهر بضرورة تجديد الدين في الشرق العربي إسلاما كان هذا الدين او بوذيا أو مسيحيا أو يهوديا فقال:" ما أحرج الشرقيين أجمعين من بوذيين ومسيحيين ومسلمين، وغيرهم إلى الحكماء لا يبالون بغوغاء العلماء والرؤساء القساة الجهلاء، فيجددون النظر في الدين، وبذلك يعيدون النواقص المعطلة في الدين ويهذبونه من الزوائد الباطلة مما يطرأ عادة على كل دين يقدم عهده، فيحتاج إلى مجددين يرجعون به إلى أصله المبين البريء ...."[3].

يتخلص الإصلاح الديني عند الكواكبي في تحرير الإسلام من الجمود والخرافة وأخطر آفات الجهود عنده أنه جعل المسلمين صورة مقلدة ونخة مستعارة، فهم مسلمون لذمة أسلافهم، وليسوا بالمسلمين لذمة أنفسهم، وهم مسلمون

بالتبعية وليسوا مسلمين بالأصالة، يدينون بالإسلام انقيادا منهم لمن تقدمهم، ولا يحسبون أنهم أهل للخطاب على حدتهم، ولعلاج هذه الآفة يجب العودة إلى الدين في بساطة الأولى، ومن واجب المسلمين أن يفهموا دينهم وأن يعرفوا حكمة فرائضهم وعقائدهم، فإذا نقدر اجتهاد المسلمين جميعا، فقيام العلماء بأمانة الاجتهاد فرض كفاية لا

---

[1] **نفسه، ص 296.ص 296.**

[2] محمد عمارة، الشيخ **عبد الرحمان الكواكبي**، ص 46.

[3] محمد عمارة، **تيارات الفكر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 297.

يسقط عن جيل من أجيالهم، فالعلماء لا يستطيعوا أن يفتوا في مسألةما دون الرجوع إلى الكتاب والسنة فكانت هذه طريقة الصحابة[1].

ويرى الكواكبي أن الخرافة لا محل لها في الدين الذي يتميز بالبساطة والجلاء، فالتدين هو بمثابة بعثة متجددة، يتلقاها المسلمون وكأنهم المسلمون الأولون جيلا بعد جيل، وحتى يستطيع أن يحقق الإصلاح الديني قام بعدة خطوات وكان هدفه من ذلك إيصال المعلومة من بين هذه الخطوات نجد:

- **أولا:** يجب على العالم أن يتقن اللغة العربية حتى تكون له القدرة في فن الخطابة، وبذلك يستطيع أن يوصل الفكرة للغير.

- **ثانيا** :أن يكون قارئا لكتاب الله تعالى قراءة وفهم للمتبادر من معاني مفرداته وتراكيبه مع الإصلاح على أسباب النزول ومواقع الكلام من كتبها المدونة المأخوذة من السنة.

- **ثالثا:** أن يكون متطلعا للسنة النبوية المدونة في عهد التابعين بدون قيد[2].

- **رابعا:** أن يكون واسع الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وأحوالهم من كتب السير القديمة والتواريخ المقفرة لأهل الحديث.

- **خامسا:** أن يكون صاحب عقل سليم فطري لم يفد ذهنه بالمنطق والجدل.

فعلى العلماء أن يبروا لأهل العلم حتى تسهل عليهم عملية الفهم، لأن الدين يحاط بالخفايا والأسرار ويتوارى خلف حجب الغموض، ويتمتع فيه الاجتهاد بالدليل ثم تنجم الحاجة إلى الوسطاء، مثل الكهنوت فهم يستغلون الدين لخدمة أنفهم[3].

يرى الكواكبي أن المتشددين من رجال الدين مسؤولون كالحكام المستبدين عن انتشار التصوف بين المسلمين، لأنهم جعلوا الدين حرجا ثقيلا على النفوس، رغم ذلك الكواكبي لم يكن مصلحا دينيا على نحو ضيق محدود، بل كانت عنايته بالشعائر والظواهر المحسوسة سبيلا إلى تصحيح جوهر الدين في أصوله التي انطوت عليه

---

[1] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 116.

[2] **نفسه**، ص 117.

[3] **نفسه**، ص 118.

الطبائع الإنسانية، وكان الإيمان عنده فضيلة الإسلام، وفي اعتقاده أنه دين الأيمان على خلاف أديان المراسم والتقاليد التي أفسدتها الوثنية، فأوشكت أن تصبح كلها أشكالا وصورا مجردة من روح العقيدة[1].

فهنا نستطيع أن نلخص ما قام به الكواكبي من اصلاح، وهو تصحيح الإيمان واعتبار الشعائر والفرائض آية على صحة الإيمان، تدل على لامته بمقدار سلامتها من تشبيهات الوثنية وعوارض الشرك، ولا بقاء للظلم والفساد مع هذا الإيمان[2].

قام كذلك بالتمييز بين "الإسلام" و"الإسلامية"، قد جعلته يرى في " الإسلامية كنظام للحكم وتجربة في الاجتماع والاقتصاد والسياسة، تجربة مفتوحة الذراعين، لكل ما تأتي به الحياة، وأن سر خلودها وصلاحيتها الدائمة، إنما هو في تطورها وتطويرها مع روح العصر، وملاءمتها الدائمة لقوانين المجتمع، أما الجانب الآخر هو جانب الدين، فالكواكبي انطلق من هذا التميز فرأى أن سر تجدده وحيويته إنما يأتي من النزوع السلفي والعودة المستنيرة إلى المنابع النقية لهذا الدين[3].

دعا كذلك إلى العدل والخضوع إلى نظام الشورى من خلال تشكيل هيئة الشورى تتكون من 100 عضو منتخبين يمثلون جميع الإمارات العربية مركزها مكة في فصلالشتاء، والطائف في فصل الصيف، وتتحصر وظائفها في شؤون السياسة الدينية تجتمع مدة شهرين في السنة قبيل موسم الحج وتنتخب نائب الرئيس وتضع قانونا يحدد وظائفها ولا تخرج عن تمحيص أمهات المسائل الدينية التي لها تعلق مهم بسياسة الأمة وأخلاقها ونشاطها[4].

يمكن القول أن الكواكبي عاش من أجل هدفين كبيرين هما: إصلاح المجتمع والبحث في أسباب تأخر العالم الإسلامي ومحاربة الاستعمار، وإصلاح

---

[1] عباس محمود العقاد، **المصدر السابق**، ص 120.

[2] **نفسه**، ص 121.

[3] محمد عمارة، عبد الرحمان الكواكبي، **المصدر السابق**، ص 117.

[4] عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى، **المصدر السابق**، ص207.

الحكم ودعم مبادئ الحرية، وتطهير الإسلام من البدع والخرافات، والبعض الآخر يقول بأن الكواكبي اهتم بأمرين هامين هما: وجوب القيام بعمل جدي ومنظم من أجل مكافحة جهل علماء الدين وجهل الجماهير، وكذلك أن يستعيد العرب مركزهم الطبيعي في تسيير دقة الإسلام، ونستطيع أن نقول أن الكواكبي هو من أوائل الداعين الى الوحدة العربية على قاعدة الفكر الإسلامي العربي متصلا غير منفصل عنه و متخذا اللغة و التراث هي الأرضية أساسا للعمل السياسي و الاجتماعي وحتى الاقتصادي العربي[1]، وألح على موضوعين هامين وهما:

* يجب تحاشي الانسياق إلى التغابي في القيام بعروض العبادات الدينية حتى يقضي على العبادات الخاطئة من خلال تفير العلماء الخاطئ للآيات المقدسة،حتى أنهم لم يكونوا يبذلون الجهد الكافي من أجل التحقق في بعض الشعائر.

* كذلك ألح على ترك العقائد الدخيلة على الإسلام كالمسيحية واليهودية[2].

---

[1] أنور جندي، اليقظة **الإسلامية في مواجهة الاستعمار**، ص144.

[2] نوربير تابيرو، **الكواكبي المفكر الثائر إسهام في دراسة الإسلام الحديث**، ط2، دار الأدب، بيروت، 1981م، ص 105.

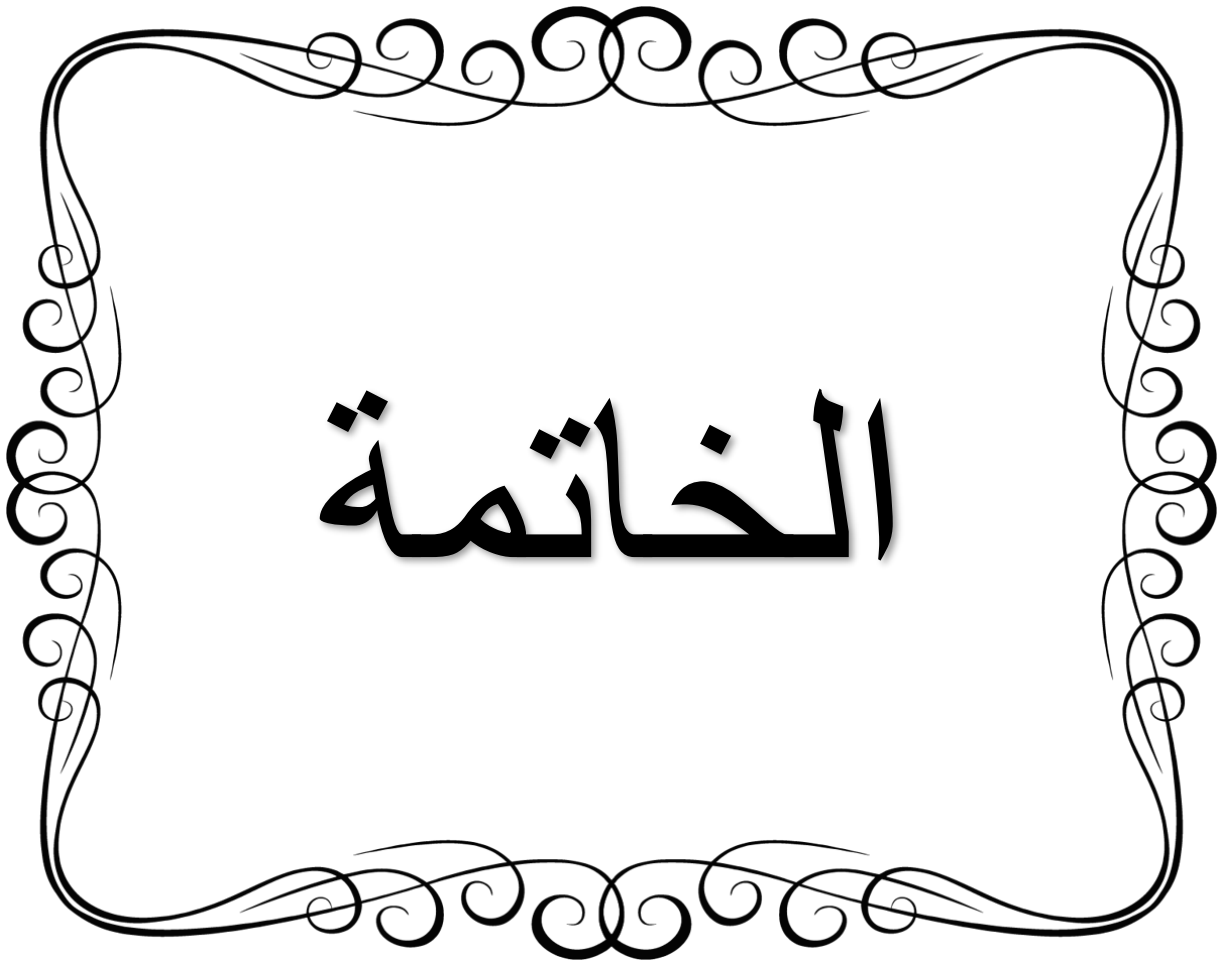
الخاتمة

إن المتتبع لما قام به عبد الرحمن الكواكبي من دور هام في حركة الإصـــلاح الديني، وعلاقته بميادين المجتمع الإســـلامي مشـــرقا ومغربا، يمكن أن يرشـــدنا إلى بعض الاستنتاجات والملاحظات على حد سواء وهي كالآتي:

يعتبر عبد الرحمن الكواكبي من الرواد المصـــلحين الأوائل في المشـــرق العربي الإسلامي، حيث نشأ في وسط عائلة متشبعة بالثقافة الإسلامية العربية، وهذا ما ساعده كثيرا في توسيع مشروعه الإصلاحي، دون اللجوء إلى الأفكار الغربية كونه اعتمد على تعاليم الدين الإسلامي الصحيح.

يمكن القول إن أفكاره كانت باتجاه العروبة وهي عبارة عن خط للدفاع عن وحدة المنطقة العربية وهويتها بعد الإسلام، فكان واسع الاطلاع بتاريخ المشرق، خاصة فيما يخص ممتلكات الدولة العثمانية في المنطقة.

ركز في أخلاقه على النزاهة والعدل والاســتقامة، لكنه ما قام به جعله يتعرض لعدة مضايقات من طرف سلاطين العثمانيين، بسبب حكامها الذين طبقوا نظام الاستبداد على رعيتهم، لم يتقبل الكواكبي النظام العثماني فاقترح على العرب المســـلمين أو غيرهم أن يتصـــدوا له، لأنه أخذهم إلى التهلكة، فكان يحاربهم ويحاربونه للخلاص منه، كونه حظي بمكانة عالية عند المسلمين.

كان يرى أن الاستبداد مفسد للسياسة والأخلاق والتربية وحتى الاقتصاد، فهذا الأمر جعله يتقلد عدة مناصب جعلته على الاحتكاك المباشر في المجتمع من جهة ومع السلطة من جهة أخرى، فاشتغل في مجال الصحافة كمحرر لجريدتي الفرات والشهباء لكن مع الوقت قد أغلقتا، وهذا كله للتخلص من الاستبداد.

ثم أولى اهتمامه في إصـــلاح الحكم الدولة العثمانية وتطويرها من أجل مواجهة الخطر الغربي الذي يهدد ممتلكاتها في المنطقة العربية، قام ببرمجة اصلاحاته في كتابيه "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد" و" أم القرى "، وتناول كذلك موضوع إصلاح المجتمع الإسلامي.

دعا إلى تكوين خلافة عربية وإلى الثورة ضـــد الدولة العثمانية، ليس كرهًا أو حقدًا وإنما تخلص من الظلم وتماشـيًا مع النهضـة العربية والفكرية والثقافية في القرن التاسـع

عشر ميلادي من جهة، ومن جهة أخرى اليأس من الخلافة العثمانية التي أصبحت تحت الجمود والركود الحضاري.

لم يدرك الكواكبي الأسلوب الشائع في عصره، لكننا عندما نتأمل أسلوبه نجده يحتوي على تراكيب إرشـــادية تتخذ من الحكمة الإلهية وســـيرة الأنبياء، المثل الأعلى في نشـــر الرسالة للأمة باعتماد على الدين الإسلامي حتى يبرر أقواله.

قام بعدة رحلات عبر البلاد الإسـلامية حتى يقوم بإيصـال رسـالته واكتشـاف أحوال البلاد العربية في مختلف الجوانب، وســعى لمعرفة ما تملكه من ثروات من أجل تأســيس دولة عصرية.

قد خسـرت الحركة الإصـلاحية قطبًا بارزًا من رجال الإصـلاح والذي وصـل صـدى أفكاره مشـــرقًا ومغربًا، وهذا ما جعله محل اهتمام الدارســـين في العالم على اختلاف أجناسهم وتوجيهاتهم، خصوصًا ما تعلق بطبائع السياسة ودهاليز الحكم.

الملاحق

الملحق رقم 01:

- المدارس الإسلامية في ولاية دمشق سنة 1886م[1].

المكان	مدارس رشدية		مدارس مالية	
	عسكرية	ملكية	اعدادية	سلطانية
	عدد الطلاب	عدد الطلاب	عدد الطلاب	عدد الطلاب
الشام	301	82	84	90
بيروت	121	81	/	90

الملحق رقم 02:

المدارس في دمشق (1880م-1980م)[2].

	عدد المدارس	عدد التلاميذ		المجموع
		الذكور	الاناث	
المسلمين	16	1145	1070	2215
المسيحيين	142	1300	649	1949
اليهود	12	650	/	650

[1] عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م، تقديم احمد عزت عبد الكريم، دون طبعة، دارة المعارف بمصر، القاهرة 1969، ص 363.

[2] قساطيلي نعمان، الروضة الغناء في دمشق، الطبعة 1، دار الرائد العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م، ص ص 18-19.

الملحق رقم 03: عبد الرحمن الكواكبي (1270-1320هـ/1853-1902م)[1]

[1] عبد الرحمن الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، تق: اسعد السحمراني، ط 3، دار النفائس بيروت، 2006م، ص 05.

الملحق رقم 04: خريطة توضح رحلات الكواكبي في العالم العربي (من عمل الطالب)

قائمة المصادر
والمراجع

. المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ . المصادر:

1.القرآن الكريم.

2. أنطونيوس جورج، **يقظة العرب "تاريخ حركة العرب القومية"**، تر: الأسد ناصر الدين وعباس احسان، تق: فارس نبيه أمين، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

3 .ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د س ن.

4. حوراني ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939م**، تر: عزقول كريم، د ط، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1968م.

5. زيدان جرجي، **تراجم مشاهير الشرق في القرن 19م**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ج1 .

6. صبري محمد، **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم**، ط1، دار الكتب، القاهرة، 1926م.

7. عبد الحميد الثاني، **مذكرات السياسية**، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م.

8. العقاد عباس محمود، **الرحالة " ك "عبد الرحمن الكواكبي**، د ط، دار النشر للجامعات المصرية، 1959م.

9. عوض عبد العزيز محمد، **الإدارة العثمانية في ولاية 1864 -1914م**، تق: أحمد عزت عبد الكريم، د ط، دائرة المعارف، القاهرة، 1969م.

10. الكواكبي عبد الرحمن، **أم القرى للسيد الفراتي**، د ط، مطيعة المصرية، القاهرة، 1931م.

11. // ، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، تق: السحمراني أسعد، ط3، دار النفائس، بيروت، 2006م.

12. // ، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، د ط، دار المدى، دمشق، 2002م.

13. منسي محمود صالح، **دراسات في تاريخ الشرق العربي الحديث "حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي"**، دار الفكر العربي، 1978م.

ب . المراجع:

1. أحمد صلاح زكي، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

2 . أمين أحمد، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د س ن.

3 . اينالجيك خليل، **تاريخ الدولة ثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: الارناؤوط محمد، ط1، دار المدارس الإسلامي، بنغازي، 2002م.

4 . بيضون جميل وعلي عكاشة وشحاتة الناطور، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، الأردن، 1992م.

5 . البيومي محمد رجب، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ط1، دار العلم، دمشق، 1995م، ج1.

6 . جدعان فهمي، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط3، دار الشروق، عمان، 1988م.

7 . جدي أحمد، **محنة النهضة ولغز التاريخ في الفكر العربي الحديث والمعاص**، ط1، د ن، بيروت، 2005م.

8. الجندي أنور، **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1968م.

9. //، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط2، دار الكتاب، بيروت،1984م.

8 . حلاق حسان، **التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي في بيروت في القرن19 م**، د ط، دار الجامعة للنشر و التوزيع، بيروت، 1887م، ج1.

9 . حنا عند اللّه، **النهضة والاستبداد**، د ط، دار الأهالي، دمشق، 1999م.

10 . حنفي حسن والعلوي عبد اللّه، **الشرق الإسلامي وكبوة الإصلاح "نموذج مصر"**، د ط، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1986م.

11 شعيب علي عبد المنعم، **التدخل الأجنبي وأزمات التحكم في تاريخ حكم العرب الحديث والمعاصر**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2005م.

12 . الشلق أحمد زكريا، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916م**، ط1، دار العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2002م.

13 . الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، د ط، دار روتابريتت، د م ن، 1996م.

14 . الصلابي محمد علي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009م.

15 . طربين أحمد، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، د ط، مطبعة الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق، 1986م.

16 طهاري محمد، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

17 . عبد الرزاق عبد اللّه وجمل شوقي، **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

18 . عبد الفتاح سيف الدين، **بين التجديد والحديث**، ط1، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

19 . عبد الهادي جمال ومسعود محمود، **المجتمع الإسلامي المعاصر**، د ط، مطابع الوفاء، القاهرة، د س ن.

20 . العفاني بن حسين، **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، ط1، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، السعودية، 2004م.

21 . عمر عمر عبد العزيز، **تاريخ المشرق العربي 1516 -1922م**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.

22 . عودة محمد عبد اللّه والخطيب إبراهيم ياسين، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

23 . عوض زكي عمر، **حركة الإصلاح في العصر الحديث "عبد الرحمن الكواكبي"**، ط1، دار الرازي، عمان، 2002م.

24 . عكاوي رحاب، **أعلام الفكر العربي "عبد الرحمن الكواكبي السيد الفراتي"**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 2003م.

25 . عمارة محمد، **تيارات الفكر الإسلامي**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1981م.

26 . //، **شخصيات لها تاريخ**، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م

27. //، **الشيخ عبد الرحمن الكواكبي هل كان علمانيًا؟**، ط3، دار النهضة، مصر، 2006م.

28 . //، **عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام**، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2007م

29 . //، **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997م.1983م.

30 . قساطيلي نعمان، **الروضة الغناء في دمشق**، ط1، دار الرائد العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م.

31 . المحافظة علي، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، ط3، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

32 . نوار عبد العزيز سليمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط12، دار الفكر العربي، القاهرة، د س ن.

33. ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

. المراجع باللغة الإنجليزية:

.1

-Syliag Haim, **Alfieri and al-kwakibi**, in orientè Moderno , Roma ,Anno, No , 1945.

. **المجلات والدوريات:**

1 . بشوب عثمان، السحمراني أسعد، بوطيبة عبد القادر، **الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتها عند الكواكبي**، مجلة تصدرها وزارة الثقافة، ع87، الجزائر، 1985م.

2 . بن أحمد عبد اللّه، مجلة البيان الإماراتية، ع10، د م ن، 2011م.

3. طحان محمد جمال، **الإصلاحات الدينية والسياسية والوطنية في فكر الكواكبي**، مجلة الكلمة، ع37، د م ن، 2002م.

4 . الميلاد زكي، **حركة الإصلاح في العصر الحديث "عبد الرحمن الكواكبي"**، مجلة فصلية، ع37، مملك السعودية، 2002م.

. الرسائل الجامعية:

1 . الوزينان خلف دبلان بن خضر، **الدولة العثمانية والغزو الفكري**، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، مكة مكرمة، 1990م.

. الموسوعات والقواميس:

1 . باروت جمال، **حركة تنويرية العربية في القرن 19م**، د ط، منشورات الهوية العربي، د س ن.

2. حلوة فوزي محمود، **جغرافيا المدن**، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.

3. الخطيب مصطفي عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

4. الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأثير الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين**، ط13، دار العلم للملايين، بيروت،1998م، ج.7

5. سركوا ماري دكران، **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني 1293-1325هـ/1876-1908م**، ط2، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010م.

6. شهاب الدين أبي عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، د ط، دار الصادر، بيروت، 1977م، مج1، مج2، مج5.

6. الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة سياسية**، د ط، دار الهدى، بيروت، 1981م، ج1، ج2، ج3، ج.**5**.

7. يكن فتحي، **الموسوعة الحركية**، د ط، مؤسسة البحوث والمشاريع، بيروت، 2003م، مج1.

المحاضرات:

1.بن عمر محمد بن سالم، نقد الاستبداد الشرقي عند الكواكبي وأثر التنوير فيه، 2009م.

2.ششه نوال، محاضرات تاريخ المشرق العربي، 1996م.

3.عروسي سهيل إلياس، بذور العلمانية في فكر الكواكبي، كلمة الألوان، 2014م.

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: أوضاع المشرق العربي خلال القرن 19م.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والثقافية 07

المطلب (01): سياسيًا 07

المطلب (02): ثقافيًا 15

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية 20

المطلب (01): إقتصاديًا 20

المطلب (02): إجتماعيًا 25

الفصل الأول: سيرة عبد الرحمن الكواكبي.

تمهيد

المبحث الأول: ترجمة للكواكبي 31

المطلب (01): مولده ونشأته 31

المطلب (02): نسبه 34

المبحث الثاني: أعماله ورحلاته 36

المطلب (01): المناصب التي تقلدها 36

المطلب (02): اثاره العلمية ورحلاته 40

المطلب (03): أسلوبه ووفاته 44

المبحث الثالث: ما قيل عنه بين الحاضر والماضي 47

المطلب (01): أراء حول علمانية الكواكبي 47

المطلب (02): إقتباس عن الأوروبيين 50

الفصل الثاني: النهضة العربية خلال القرن 19م.

تمهيد

المبحث الأول: الوعي القومي وبدايات الصحوة العربية 53

المطلب (01): بداية النهضة العربية 53

المطلب (02): عوامل اليقظة العربية 55

المبحث الثاني: دور الكواكبي واسهاماته الفكرية في النهضة العربية 65

المطلب (01): مهام الكواكبي في النهضة 65

المطلب (02): أفكار الكواكبي 65

الفصل الثالث: إصلاحات عبد الرحمن الكواكبي

المبحث الأول: الإصلاحات السياسية والاقتصادية 70

المطلب (01): الإصلاحات السياسية 70

المطلب (02): الإصلاحات الاقتصادية 78

المبحث الثاني: الإصلاحات الاجتماعية والدينية 83

المطلب (01): الإصلاحات الاجتماعية 83

المطلب (02): الإصلاحات الدينية 89

خاتمة 96

الملاحق 99

قائمة المصادر والمراجع 103

الفهرس 110